

الجزائر وتونس ومصر..

هل ينجح الحوار الثلاثي في إنقاذ مسار التسوية في ليبيا؟

فيصل هوارى 6



في مجال «الأمن الحدودي العميق»..
هذا ما يجب أن تتعلمه
إفريقيا من الجزائر

محمد بوحفص 2



elayemnews.dz
@elayemnews
ISSN 2992-0590



منذ 25 عاما
تأسست عام 2000 (أسبوعية)
ونحوّلت إلى يومية عام 2005

صحاري بلاند الجزائري

سعر الصرف الرسمي للعملة الرئيسية مقابل الدينار الجزائري:

63.45 USD

GBP 170.3637

EUR 150.2040

USD 130.6860

العدد 5627 - الخميس 06 نوفمبر 2025 م الموافق 15 جمادى الأولى 1447 هـ

العدد 5627 - الخميس 06 نوفمبر 2025 م الموافق 15 جمادى الأولى 1447 هـ

«كوب 30» بالبرازيل..

الجزائر تستثمر قمة الأمازون لقيادة صوت إفريقيا

يرى البروفيسور نجيب دريوش، الخبير والمدير العام السابق للوكالة الوطنية
لثمين نتائج البحث والتطوير التكنولوجي، في مساهمة تحليلية معقدة
ترجمتها وحررتها «الأيام نيوز»، أن مؤتمر الأطراف الثلاثين (COP30)،
المرتقب عقده في بيليم البرازيلية خلال نوفمبر الجاري يشكل محطة مفصلية
في مسار الدبلوماسية المناخية العالمية...

ظاهر مولود 4



حين يكتم المخزن صوت الشارع..
هل يعود المغرب
إلى «سنوات الرصاص»؟

سلمى عماري 5

في ظل هدنة مؤقتة..

الولاعات تتنازع ما تبقى من السودان

راضية زبانه 7

من لغة الاستعلاء إلى منطق الندية..

فرنسا تستخلص الدرس الجزائري



يبدو أن باريس بدأت تستوعب الدرس الذي فرضته عليها أزمتها مع الجزائر، بعدما أدركت أن لغة الاستعلاء ثم ليّ
الذراع لم تعد تنفع مع شريك موقعه وموازين قوته. فالحراك الدبلوماسي المتسارع وتصريحات مسؤوليها، وعلى
رأسهم الوزير الأول الفرنسي سيباستيان لوكونو، تكشف عن محاولة فرنسية لإعادة بناء الثقة وفتح صفحة جديدة
قوامها الواقعية والاحترام المتبادل...

ربيعة خطاب 3

تأملات على هامش «وعد بلفور»..

النوم استيقظ.. ولا يزال العرب في مناماتهم يحلمون!

«وعد بلفور» عام 1917، كان الثمرة الملعونة التي قطفها اليهود من شجرة الوعود الأوروبية:
فرنسا، ألمانيا، روسيا، بريطانيا. وجميعها وعود تأسست على رؤية دينية في ظاهرها، ولكن
أبعادها الخفية اختلفت من «وعد» إلى آخر، فالإمبراطور «نابليون بونابرت» رأى في يهود
العالم قوة عظمى يمكنها أن تدعمه ماديا وسياسيا، وتنقذ له الأعمال القذرة: إثارة الفوضى
وزرع الفتنة، شراء الذمم، دعاية التضليل والتزييف.. ليحافظ على عرشه المهدهد، وفي الوقت
نفسه، ليحقق مشروعه الاستعماري للمشرق العربي والإسلامي.

إعداد محمد ياسين رحمة 23-13



احتفالية ربع القرن..

تهاني فلسطين تواصل التدفق نحو «الأيام نيوز»

10

بين رفوف صالون الكتاب..

العلوم الإنسانية تبحث عن قارئها

علي بن أحمد 9

في مجال «الأمن الحدودي العميق»..

هذا ما يجب أن تتعلمه إفريقيا من الجزائر

والشركات المجتمعية». كما يرى أن المشاريع العابرة للقارات، مثل مبادرة الحزام والطريق، تحمل فرصا ومخاطر في آن، ما يتطلب دمجها في رؤية قارية مستقلة تحافظ على القرار الإفريقي. ويشير إلى أن الجزائر جسدت هذا المفهوم من خلال استراتيجية الأمن الحدودي العميق التي توفق بين الأمن والدبلوماسية والتنمية المستدامة في الجنوب.

ومع اتساع النقاش، يقدم العميد مالك أيوب، الخبير في الشؤون الأمنية والسياسية، قراءة ميدانية تعكس الجانب العملي للتحويلات الجيوسياسية. ففي حديثه لـ «الأيام نيوز»، يوضح أن إرث الحدود الاستعمارية كان عامل هشاشة مزمن في بنية الدولة الإفريقية، لأنها رسمت دون مراعاة للواقع الاجتماعي والثقافي، مما أدى إلى انقسامات عرقية ونزاعات متجددة. ويضيف أن موجة الانقلابات العسكرية الأخيرة في القارة أبرزت عمق الأزمة النبوية، إذ تحولت الحدود إلى مناطق رخوة يتقاسم السيطرة عليها فاعلون غير نظاميين. ويرى أن هذا الواقع أدى إلى «تراجع مفهوم السيادة الكاملة»، حيث تعتمد بعض الحكومات على شركاء خارجيين أو ميليشيات محلية لتأمين حدودها.

ويستشهد أيوب بحالة الجنوب الليبي بوصفها أنموذجا لتداخل معقد، إذ تتقاطع فيها شبكات تهريب السلاح والمقاتلين مع نشاط استخباراتي دولي، مشيرا إلى أن الجزائر تعاملت مع هذا الوضع عبر عقيدة الأمن الحدودي العميق، التي تعتمد على المراقبة الجوية بالطائرات المسيّرة والتنسيق الأمني المتواصل مع الجوار. هذا النهج، كما يؤكد، مكّنها من تحويل حدودها الجنوبية إلى حزام واق بدل أن تكون مصدر تهديد.



مالك أيوب

وفي تحليله للمشهد السوداني، يرى العميد أن الصراع بين الجيش والدعم السريع تجاوز الطابع المحلي ليصبح جزءا من شبكة تنافس دولية تضم قوى مختلفة تسعى لإعادة تشكيل النفوذ في القرن الإفريقي. ويعتبر أن الانسحاب الفرنسي من الساحل ودخول روسيا بنقل أكبر عبيدان رسم موازين القوى في القارة. كما يحذر من أثر التغير المناخي والجفاف في تفجير النزاعات، مشيرا إلى أن «هذه العوامل أدت إلى نشوء اقتصاد ظل قائم على تجارة البشر والذهب والسلاح تموله جماعات إرهابية تتخفى وراء شعارات دينية أو قبلية».

ويختتم أيوب تحليله بالتأكيد على أن «مستقبل الأمن الإفريقي لن يُحسم عبر القوة العسكرية وحدها»، بل من خلال مقاربات تكاملية تربط بين الأمن والتنمية وبناء مؤسسات قادرة على إشراك المجتمعات المحلية في إدارة الحدود. ويضيف أن التجربة الجزائرية تمثل أنموذجا ناجحا لتحويل التحديات إلى فرص استقرار، وأن إفريقيا اليوم تقف أمام مرحلة إعادة تشكيل جيوسياسي تتنافس فيها القوى الكبرى على النفوذ الاقتصادي والممرات التجارية، لتصبح الحدود «عصب التوازنات الجديدة» التي ستحدد مستقبل السيادة الإفريقية بين الانقسام والتكامل.

ويعتبر حسين أن مقومات الأمن الحديث تركز على دمج التكنولوجيا والمعلومات الاستخباراتية مع التحليل الجيوسياسي، من خلال أنظمة مراقبة متقدمة تشمل الرصد الجوي والبحري وتحليل البيانات الكبرى لتتبع تحركات الجماعات المسلحة والشبكات الإجرامية. ويشير إلى أن «الإجراءات الأمنية التقليدية وحدها لم تعد كافية في مواجهة التحديات المعقدة التي تهدد السلم والاستقرار في القارة». وفي ختام تحليله، يخلص إلى أن بناء أمن إفريقي فعال يستوجب الجمع بين القوة الصلبة والقدرات الناعمة، وتفعيل التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف، قائلا إن «القدرة على حماية الحدود وتعزيز الأمن الإقليمي ليست رفاهية، بل أولوية استراتيجية تتطلب حوكمة فعالة، تحليلا دقيقا، ووعيا مستمرا بمخاطر الانزلاق نحو الفوضى العابرة للحدود».



عبد الناصر سلم حامد

وانطلاقا من هذا المنظور، تتسع المقاربة لتشمل البعد التاريخي والاقتصادي والاجتماعي للحدود الإفريقية. فكما يوضح الدكتور عبد الناصر سلم حامد، مدير برنامج السودان وشرق إفريقيا في مركز فوكس للأبحاث بالسويد، فإن فهم طبيعة الحدود الإفريقية يتطلب قراءة ديناميكية تراعي التحويلات الجيوسياسية. ويقول لـ «الأيام نيوز» إن «الحدود اليوم هي شبكات تفاعلية متحركة تتأثر بصعود فاعلين مسلحين، جماعات إرهابية، مصالح اقتصادية، وأزمات اجتماعية متشابكة»، مضيفا أن مفهوم السيادة التقليدية بات يواجه اختبارات صعبة، خصوصا في الساحل والصحراء، حيث أصبحت الحدود مناطق تفاوض مستمر بين الحكومات والمجتمعات المحلية والمصالح الدولية.

ويشير حامد إلى أن الأزمات التي شهدتها ليبيا ومالي والنيجر جعلت من الحدود فضاءات غير رسمية لتجارة السلاح والذهب والممرتقة، ما حولها إلى محاور تنافس بين القوى الكبرى. ويرى أن «التغيرات المناخية والهجرة غير النظامية أضافت طبقة جديدة من التعقيد الأمني، إذ أدت موجات النزوح بسبب الجفاف والفقر إلى احتكاكات إثنية وزيادة شبكات التهريب وتمويل الجماعات المسلحة». ويضيف أن تحقيق الأمن الحدودي لا يكون بإغلاق الكامل، بل عبر نظم مراقبة رقمية ومراكز حدودية موحدة تستند إلى التنمية المحلية، موضحا أن «الاستثمار في التعليم والصحة والبنية التحتية يعزز الانتماء الوطني ويحول الحدود من مناطق ضعف إلى أحزمة أمنية وتنموية متكاملة».

وفي تحليله للبعد الإقليمي، يلفت حامد إلى أن آليات التعاون الإفريقي، مثل القوة المشتركة لمجموعة الساحل، تحتاج إلى تطوير في مجالات التمويل والتنسيق. ويقترح إنشاء نظام استخباراتي موحد لتبادل المعلومات وربطها بإنذارات مبكرة، مؤكدا أن الأمن الحدودي «لم يعد مسألة عسكرية فقط، بل عملية شاملة تبدأ بالمعلومة وتستمر عبر التنمية

بل من خلال تعزيز التنمية والحوكمة الرشيدة في المناطق الحدودية».

وفي سياق متصل، تتيح هذه الندوة مجالا لتقييم التجارب الوطنية وتبادل الدروس المستخلصة من تجارب دولية وإقليمية متعددة، بما يمكن الجزائر من تطوير سياسات مرنة تراعي التحويلات الجيوسياسية وتواكب طبيعة التهديدات المتغيرة. كما تسعى إلى إبراز الدور المتنامي للمؤسسات العسكرية والأكاديمية في بلورة الوعي الاستراتيجي وإيجاد حلول مبتكرة للتحديات المعقدة التي تشهدها الحدود الإفريقية، ضمن مسعى أشمل لتعزيز القدرات الدفاعية وحماية المصالح العليا للدولة والمنطقة.



أحمد حسنين

وفي امتداد هذا التحليل، طرح الدكتور أحمد حسين، الأكاديمي والباحث السياسي، رؤية أكثر اتساعا لمفهوم الأمن الإقليمي في القارة، موضحا في حديثه لـ «الأيام نيوز» أن «الحديث عن الأمن والاستقرار في إفريقيا لم يعد مقتصرًا على الحدود السياسية التقليدية، بل أصبح مرتبطًا بالديناميات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية التي تشهدها المنطقة». ويرى أن الاستقرار الإقليمي لا يتحقق إلا عبر فهم التفاعلات بين الفاعلين المحليين والدوليين ورصد آليات النفوذ والتهديدات العابرة للحدود، سواء كانت إرهابية أو تهريرية أو سيبرانية.

وتتلاقى مقارنته مع ما طرحه البروفيسور شعباني في اعتبار الأمن الحدودي منظومة متكاملة أكثر من كونه إجراءات ميدانية. إذ يشدد حسين على أن مفهوم الجيوسياسية الحديثة للحدود الإفريقية يتجاوز فكرة الخط الفاصل بين الدول، ليعكس توزيع القوة والسيطرة على الموارد والممرات الحيوية، مشيرا إلى أن «التهديدات الحالية لا تقتصر على النزاعات المسلحة التقليدية، بل تشمل عمليات التمويل غير المشروع للجماعات المسلحة، وانتشار التنظيمات الإرهابية العابرة للحدود، واستغلال الأزمات الإنسانية لتوسيع النفوذ، ما يجعل من تنسيق السياسات الأمنية ضرورة ملحة».

وفي هذا السياق، يوضح حسين أن الجزائر، باعتبارها فاعلا رئيسيا في الأمن الإقليمي، تبنت نهجا متعدد الأبعاد يجمع بين العمل الاستخباراتي الاستباقي والتعاون العسكري والدبلوماسية الوقائية. ويؤكد أن «القدرة على الردع الفعال تتطلب توازنا بين القوة العسكرية والقدرات الاقتصادية والسياسية، فضلا عن الاستفادة من التحالفات الإقليمية والدولية لتعزيز الأمن المشترك». ويربط بين الأمن الداخلي والاستقرار السياسي، مشيرا إلى أن «الاستقرار السياسي يرتبط مباشرة بمدى قدرة الدولة على إدارة التنوع الاجتماعي والعرقي، ومعالجة الأزمات الداخلية قبل أن تتحول إلى تهديدات حدودية. أي استراتيجية أمنية لا يمكن أن تنجح إذا لم تصب في صميم البنية السياسية ومؤسسات الحكم، مع التركيز على سيادة القانون وشفافية اتخاذ القرار».

محمد بوحفص

في ظل تصاعد التهديدات العابرة للحدود في إفريقيا وتعتد مشهد الأمن الإقليمي بفعل الإرهاب والتهريب والهجرة غير النظامية، تبرز الجزائر كأنموذج رائد في إدارة حدودها الواسعة والمعقدة من خلال مفهوم «الأمن الحدودي العميق»؛ وهو نهج يجمع بين المراقبة الدقيقة والرؤية الاستراتيجية التي توفق بين متطلبات الأمن ومقتضيات التنمية.

ولم تعد هذه المقاربة مجرد خيار وطني، بل تجربة رائدة في قارة تبحث عن توازن بين السيادة والاستقرار، وبين القوة الصلبة والقدرات التنموية. ففي حين لا تزال العديد من الدول الإفريقية تعاني هشاشة الحدود وإرث التقسيم الاستعماري والانقسامات الداخلية، نجحت الجزائر في تطوير فلسفة أمنية شاملة تتعامل مع الحدود كمنظومة حياة لا كخط فصل، محولة المناطق الحدودية من بؤر هشاشة إلى أحزمة استقرار وتنمية. ومن هنا يبرز السؤال الجوهرى: ما الذي يمكن لإفريقيا أن تتعلمه من التجربة الجزائرية في بناء أمن حدودي متكامل يحصن القارة من الفوضى العابرة للحدود؟



نور الدين شعباني

يشير البروفيسور نور الدين شعباني، أستاذ العلاقات الدولية والعلوم السياسية، في تصريح خص به «الأيام نيوز» إلى أن «الحدود الإفريقية ليست مجرد خطوط جغرافية مرسومة على الخرائط، بل هي مساحات حيوية تتقاطع فيها مصالح متعددة وتتنوع فيها التحديات بين الاقتصادية والسياسية والأمنية. وفهم ديناميكيات هذه الحدود يشكل مفتاحا لأي استراتيجية ناجحة للتعامل مع المخاطر الإقليمية، خاصة في مناطق الساحل والصحراء الكبرى التي تعتبر بؤرا للتوتر والنشاط الإرهابي». ويرى شعباني أن الندوة تمثل فرصة سانحة لتبادل الرؤى بين الخبراء العسكريين والأكاديميين وصانعي القرار، وإبراز أهمية التعاون بين الدول الإفريقية في إدارة الحدود وتأمينها، بما يحقق التوازن بين السيادة الوطنية وضرورات التكامل الإقليمي.

هذا البعد التكامل في معالجة قضايا الحدود الإفريقية يبرز بوضوح مع تصاعد النزاعات حول الموارد الطبيعية والهجرة العابرة للحدود وانتشار الجماعات المسلحة. فالإشكاليات الأمنية لم تعد منعزلة عن الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما أن التدخلات الأجنبية باتت عاملا مضاعفا لعدم الاستقرار. ولهذا، تُجمع المداولات على ضرورة تبني مقاربات علمية واستراتيجية تستند إلى تحليل دقيق للمعطيات الميدانية والاستخباراتية، وإلى إدراك شامل للتفاعلات المحلية والإقليمية.

ويؤكد البروفيسور شعباني أن «التحديات الحالية تتطلب مقاربة شاملة تجمع بين الرصد العسكري والسياسة الخارجية والاقتصاد التنموي، لأن الأمن في الحدود لا يتحقق فقط بالإجراءات العسكرية

الطبع: مطبعة الوسط SIA مطبعة الشرق SIE التوزيع: الوسط: مؤسسة الأيام الجزائرية الشرق: مؤسسة SODI Presse	البريد الإلكتروني: agence.regie@anep.com.dz programmation.regie@anep.com.dz agence.oran@anep.com.dz agence.annaba@anep.com.dz agence.ouargla@anep.com.dz agence.constantine@anep.com.dz	«من أجل إشهاركم توجهوا إلى المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والإشهار» وكالة ANEP، المتواجدة بـ 01 نهج باستور الجزائر. الهاتف الثابت: 020.05.20.91 / 020.05.10.42 الفاكس: 020.05.11.48 / 020.05.13.45 020.05.13.77	الموقع الإلكتروني: https://elayemnews.dz البريد الإلكتروني: contact@elayemnews.dz صفحة الفيسبوك: @elayemnews	المقر: تعاونية الاستقلال، رقم 58، طاهر بوشات، بئر خادم، الجزائر الهاتف: 0549.18.41.74 هاتف/فاكس: 044.09.65.84	المديرة العامة نجاة مزور مدير النشر عزالدين بن عطية	الأيام NEW يومية وطنية إخبارية تصدر عن مؤسسة الأيام الجزائرية للنشر والتوزيع والإنتاج التلفزيوني
--	--	--	--	---	---	---

من لغة الاستعلاء إلى منطق الندية..

فرنسا تستخلص الدرس الجزائري

ربيعة خطاب

يبدو أن باريس بدأت أخيرا تستوعب الدرس الذي فرضته عليها أزمته المعقدة مع الجزائر، بعدما أدركت أن لغة الوصاية والتعالي لم تعد تجدي مع شريك تغيّر موقعه وموازين قوته. وتشهد العلاقات بين البلدين حراكا دبلوماسيا لافتا يعكس رغبة فرنسية في إعادة بناء جسور الثقة وترميم ما تصدّع خلال سنوات من البرود والتوتر السياسي في عهد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون. ومن خلال تصريحات مسؤوليها، وفي مقدمتهم رئيس الوزراء سيباستيان لوكورنو، الداعية إلى «احترام سيادة الجزائر وحكومتها»، تبدو باريس وكأنها اختارت هذه المرة لغة أكثر واقعية وأقرب إلى الاحترام المتبادل. فالمؤشرات القادمة من العاصمة الفرنسية توحى بأن دبلوماسيتها تسعى لفتح صفحة جديدة مع الجزائر على أساس الشراكة الندية واختبار النوايا، في محاولة لاستعادة ثقة شريك لم يعد يقبل بأنصاف المواقف أو الحلول المؤقتة.

منذ بداية الخلافات، ظلت الجزائر ثابتة في مواقفها، لا تنجر إلى التصعيد، لكنها في المقابل لم تتهاون في الدفاع عن سيادتها وكرامتها الوطنية. فكل خطوة فرنسية كانت تمس مصالحها وجدت الرد المناسب، محسوبا في شكله، صارما في مضمونه، يعكس توازنا بين الدبلوماسية الحازمة والسيادة الراسخة. وقد لخص هذا الموقف الأستاذ نميري عز الدين في تصريحه لـ «الأيام نيوز»، عندما قال إن «قصر الإليزيه لم يستوعب بعد أنه يتعامل مع دولة كاملة السيادة، مستقلة القرار، وليست تابعة كما يتوهم البعض». وأوضح أن «الطرف الجزائري تعامل بندية في كل مواقفه، ورد على أي خطوة فرنسية بخطوة أشد منها، حتى باتت باريس تدرك أن سياسة لي الذراع مع الجزائر لم تعد تنفع في زمن تتقاطع فيه المصالح الدولية وتتبدل فيه موازين القوى».



نميري عز الدين

يشير الأستاذ نميري إلى أن التحولات الجارية في القارة الإفريقية أسهمت في إعادة رسم خريطة النفوذ في المنطقة، إذ نجحت الجزائر في كسب ثقة العديد من دول الجوار، خاصة في منطقة الساحل الإفريقي، وهو ما «أزعج فرنسا التي فقدت الكثير من نفوذها التقليدي»، على حد تعبيره. ويضيف أن «قدرة الجزائر على حلحلة الأزمات الدولية بمقاربة سلمية مستقلة أربكت باريس وأجبرتها على مراجعة حساباتها»، مشيرا إلى أن دبلوماسية الجزائر القائمة على الحياد الإيجابي والوساطة الفعالة أصبحت مصدر إزعاج لدول كانت تعتبر نفسها الفاعل الحصري في إفريقيا الفرنكوفونية.

ويكشف نميري أن باريس لم تكتف بالضغط السياسية، بل لجأت إلى أدوات أخرى أكثر نعومة، «من خلال تحريك بعض الأصوات الثقافية والفنية مثل بوعلام صنصال، الذي استعمل كواجهة للتشكيك في الهوية الوطنية الجزائرية والتقليل من مقوماتها الحضارية». ومع ذلك، كما يقول، فإن «الجزائر واجهت هذه المناورات بهدوء واتزان، دون أن تتنازل عن حقها في الرد بالمثل، سواء عبر تقليص منح التأشيرات أو مراجعة الامتيازات الدبلوماسية».

ومع توالي المؤشرات، بدأت فرنسا تدرك أن التعامل مع الجزائر لا يمكن أن يكون عبر لغة التعالي، بل من خلال حوار متكافئ أساسه الاحترام المتبادل. فقد جاءت تصريحات وزير الداخلية الفرنسي لوران نونيز بالدعوة إلى «فتح صفحة جديدة» لتشكيل، في نظر العديد من

المراقبين، إقرارا ضمينا بفشل السياسات السابقة التي قامت على التصعيد والمغالبة، وبداية تحول في مقاربة باريس تجاه الجزائر.

وفي ختام تصريحه، شدد الأستاذ نميري على أن «أي انطلاقة حقيقية للعلاقات الجزائرية الفرنسية يجب أن تبنى على الصراحة والنية الحسنة، بعيدا عن التدخل في الشؤون الداخلية، ومع احترام تام لسيادة الجزائر واستقلال قرارها». فالجزائر اليوم – كما يؤكد – أصبحت فاعلا إقليميا يملك وزنه في المعادلات الدولية، وتتعامل مع شركائها، ومن بينهم فرنسا، على قاعدة الشراكة لا التبعية.

ومع هذا التحول في الموقف الفرنسي، تأتي قراءة المحلل الجزائري المقيم في باريس محمد بن خروف لتعمق الفهم لهذا المشهد، إذ يرى أن الحراك الدبلوماسي المكثف ليس خطوة ظرفية، بل يعكس تحولا استراتيجيا في طريقة تفكير الدولة الفرنسية تجاه الجزائر. ويوضح بن خروف في تصريحه لـ «الأيام نيوز» أن تصريحات الوزير الأول الفرنسي سيباستيان لوكورنو حول «فتح مرحلة جديدة من إعادة التفاوض» بشأن اتفاقية 1968 تمثل «اعترافا واضحا بأن السياسات السابقة القائمة على الضغط والإملاءات قد فشلت فشلا ذريعا في تحقيق أي مكاسب سياسية أو اقتصادية لفرنسا».



محمد بن خروف

ويضيف أن باريس باتت تدرك أن الجزائر الجديدة لا تتعامل بعقلية الماضي، بل تمتلك اليوم أدوات تأثير قوية إقليميا ودوليا، تمنحها قدرة على رسم سياستها الخارجية على أسس من الندية والاحترام المتبادل. ويشير إلى أن فرنسا، التي فقدت مواقع نفوذها التقليدية في إفريقيا الوسطى والساحل والنيجر، وجدت نفسها معزولة ومحدودة التأثير، بينما استطاعت الجزائر أن تفرض نفسها كشريك موثوق في ملفات الأمن الإقليمي ومكافحة الإرهاب والوساطة في النزاعات.

ويؤكد بن خروف أن هذا التحول في الخطاب الفرنسي مرده إدراك متأخر للتحولات الجيوسياسية في إفريقيا، مع صعود قوى جديدة كروسيا والصين وتركيا، وبروز الجزائر كقوة إقليمية فاعلة. ومن هذا المنطلق، يرى أن باريس

بدأت «تراجع أوراقها» بعد أن خسرت الكثير بسبب مواقفها السابقة، خصوصا في أزمة التصريحات المسيئة وملف الذاكرة الذي ظل عالقًا بين البلدين.

ويشير المحلل إلى أن فرنسا تحاول في عهد حكومة لوكورنو النأي بنفسها عن الخطاب الشعبوي الذي تبناه اليمين المتطرف، ممثلا في حزب التجمع الوطني بزعامة مارين لوبان، الذي جعل من الجزائر «شماعة انتخابية» لتبرير إخفاقات داخلية. ويضيف أن «تحويل ملف الجزائر إلى ورقة داخلية في النقاش السياسي الفرنسي كان خطأ استراتيجيا فادحا، جعل الجزائر تفقد الثقة في جدية الشريك الفرنسي».

ويعتقد بن خروف أن الرسائل الجديدة القادمة من باريس، وفي مقدمتها تأكيد لوكورنو على «احترام سيادة الجزائر وعدم تحويل العلاقة إلى ملف سياسي داخلي»، تعكس وجود إرادة لإعادة بناء الثقة، لكنه يحذر من أن الجزائر «لن تتخدد بسهولة بخطابات التهذئة»، بل ستتعامل مع أي مبادرة فرنسية على قاعدة «الأفعال قبل الأقوال».

وفي ختام تصريحه، شدد محمد بن خروف على أن مستقبل العلاقات بين البلدين مرهون بمدى قدرة باريس على تجاوز ذهنية الهيمنة القديمة والتعامل مع الجزائر كقوة متوازنة. وقال: «الجزائر اليوم تمتلك أوراق قوة لم تكن لديها في الماضي: عمق إفريقي متين، دبلوماسية نشطة، واستقلال في القرار الطاقوي والأمني. وعلى فرنسا أن تعي أن أي شراكة حقيقية مع الجزائر لن تقوم إلا على الاحترام الكامل المتبادل، وإلا فإن باريس ستخسر ما تبقى لها من نفوذ في جنوب المتوسط». ثم اختزل الموقف في عبارة حاسمة: «الجزائر تغيرت، وعلى فرنسا أن تتغير معها، أو تراجع إلى الصفوف الخلفية من التاريخ».

وفي امتداد لهذا التحليل، قدّم الدكتور ميخائيل ماهر، أستاذ القانون الدولي العام بالجامعة الأمريكية، قراءة قانونية وسياسية دقيقة في تصريح لـ «الأيام نيوز»، معتبرا أن الخطاب الأخير للوكورنو يعكس «تغيرا جوهريا في نهج باريس تجاه الجزائر»، مشيرا إلى أن إعادة التفاوض حول اتفاق 1968 بدلا من إلغائه تعد «رسالة استراتيجية مفادها أن فرنسا تسعى إلى ضبط علاقتها مع الجزائر وفق منطق الشراكة لا التبعية».

ويقول ماهر إن تصريحات لوكورنو تظهر وعيا متأخرا بأهمية الجزائر ومكانتها الإقليمية، وأن باريس باتت تدرك أن التعاون معها ضرورة استراتيجية، لا مجرد خيار. فسياسات الإملاء السابقة لم تحقق أي مكاسب ملموسة، بل زادت في توتر العلاقات، بينما جعلت التحولات الجيوسياسية في شمال وغرب إفريقيا – وخاصة تصاعد التهديدات الإرهابية في الساحل – من

التعاون مع الجزائر حاجة حيوية.

ويرى أن هذا التحول يأتي في سياق داخلي فرنسي متوتر بفعل ضغوط اليمين المتطرف، الذي حاول استغلال اتفاق 1968 كورقة انتخابية. ويشير إلى أن «موقف الحكومة الفرنسية الراهن يعكس رغبة في الفصل بين السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية»، وهو ما يراه مؤشرا على نضج دبلوماسي متأخر لكنه ضروري.

ويضيف ماهر أن التغييرات الأخيرة في الحكومة الفرنسية، منها تعيين لوران نونيز وزيرا للداخلية، تمثل بوادر انفراج حقيقي، إذ أدرك المسؤولون الفرنسيون أن سياسة لي الذراع لم تعد مجدية. ويؤكد أن الجزائر تعاملت بمرونة محسوبة، فلم تغلق الأبواب أمام الحوار، لكنها في الوقت ذاته لم تتنازل عن مبدأ الندية والسيادة.



ميخائيل ماهر

ويربط الدكتور ماهر هذه البراغميات الجديدة في السياسة الفرنسية بوعي متزايد بأن المصالح المشتركة – في مجالات الأمن، الطاقة، والهجرة – لا يمكن أن تتحقق إلا عبر التعاون الصريح بعيدا عن لغة الاستعلاء أو التوظيف السياسي. فباريس، كما يوضح، باتت تفهم أن الجزائر ليست مجرد جار متوسطي، بل قوة إقليمية ذات تأثير مباشر في معادلات الأمن والاستقرار في الساحل وإفريقيا.

ويختتم الدكتور ميخائيل ماهر تحليله بالتأكيد على أن نجاح المبادرات الفرنسية المقبلة يتوقف على مدى جدية باريس في تجاوز ذهنية الهيمنة القديمة التي لطالما أعاقت بناء الثقة. ويقول: «الجزائر تتابع هذا التحرك بحذر، لكنها مستعدة للانفتاح إذا وجدت خطوات عملية ملموسة في الملفات الاقتصادية والدبلوماسية والأمنية».

ويضيف أن «أي شراكة مستقبلية يجب أن تُبنى على التوازن والاحترام، لا على المزايدات السياسية أو الوعود الإعلامية». وفي عبارة موجزة، يلخص الدكتور ماهر المشهد قائلا: «لوكورنو يمدّ اليد، لكن الجزائر ستختبر كل خطوة قبل الالتقاء بها في فضاء التعاون الحقيقي، فالعلاقات لم تعد تُقاس بالتصريحات، بل تُبنى بالفعل والمصالح المشتركة».



«كوب 30» بالبرازيل..

الجزائر تستثمر قمة الأمازون لقيادة صوت إفريقيا

ترجمة وتحرير طاهر مولود

يرى البروفيسور نجيب دريوش، الخبير والمدير العام السابق للوكالة الوطنية لتأمين نتائج البحث والتطوير التكنولوجي، في مساهمة تحليلية معقدة ترجمتها وحررتها «الأيام نيوز»، أن مؤتمر الأطراف الثلاثين (COP30)، المرتقب عقده في بيليم البرازيلية خلال نوفمبر الجاري يشكل محطة مفصلية في مسار الدبلوماسية المناخية العالمية حيث ينتقل العالم - كما يقول - من وعود متكررة إلى مرحلة التنفيذ الفعلي. ويؤكد دريوش أن القمة، المنعقدة في قلب الأمازون، ستعيد تعريف أولويات التمويل والتكيف والتكنولوجيا، وتمنح الدول النامية، ومنها الجزائر، فرصة نادرة لتأكيد حضورها في صياغة قواعد الانتقال المناخي العادل.

سُتُعدّ الدورة الثلاثون لاتفاقية الإطار للأمم المتحدة بشأن تغير المناخ (UNFCCC)، المعروفة باسم مؤتمر الأطراف الثلاثين (COP 30)، في بيليم، البرازيل، في الفترة من 10 إلى 21 نوفمبر الجاري. سيتم عقد هذا المؤتمر في قلب غابات الأمازون المطيرة، أحد أهم النظم البيئية على كوكب الأرض، لهذا تحمل هذه القمة أهمية رمزية واستراتيجية بالغة. كما سيصادف المؤتمر الذكرى العشرين لدخول «بروتوكول كيوتو» حيز النفاذ، والذكرى العاشرة لاتفاقية باريس، وهما حدثان بارزان شكّلا لعقد من الزمن طبيعة الاستجابة العالمية لمعضلات تغير المناخ.

ومن المتوقع أن يُمثل مؤتمر الأطراف الثلاثين تحولاً حاسماً من الوعود إلى التقدم، ومن المفاوضات إلى العمل الملموس، ومن الجهود المنفردة إلى التحول الجماعي.

تُقدّم مدينة بيليم، المُلقبة بـ«بوابة الأمازون»، بيئة استثنائية لهذا التجمع العالمي. ومن خلال استضافة المؤتمر في منطقة تُجسّد هشاشة النظم البيئية الأرضية من جهة، وقدرتها على الصمود من جهة أخرى. تهدف البرازيل، عبر استضافتها هذه القمة، إلى تعزيز الصلة بين العمل المناخي وحفظ التنوع البيولوجي والتنمية المستدامة. سيعقد الحدث في مركز الأمازون للمؤتمرات والمعارض (هانغر)، حيث من المتوقع أن يشارك فيه العشرات من رؤساء الدول والمفاوضين والباحثين ومنظمات المجتمع المدني والحركات الشبابية، والجهات الفاعلة في القطاع الخاص، الذين سيلتقون جميعهم

تحت شعار «من الطموح إلى العمل».

يتضمن البرنامج الرسمي، الذي نشرته أمانة اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، اعتماد جدول الأعمال، والمسائل التنظيمية، واستعراض تقارير الهيئات الفرعية. كما سيتناول تنفيذ الالتزامات بموجب الاتفاقية وبروتوكول كيوتو واتفاقية باريس.

بالتوازي مع ذلك، سَتُعدّ الدورة العشرون لمؤتمر الأطراف في بروتوكول كيوتو (CMP 20) والدورة السابعة لمؤتمر الأطراف، المنعقدة بوصفها اجتماع الأطراف في اتفاق باريس (CMA 7).

من حيث الجوهر، سيرتكز جدول أعمال مؤتمر الأطراف الثلاثين على ثلاثة محاور رئيسية: تسريع العمل لتحويل المبادئ المعلن عنها إلى قرارات فعلية، العمل على دفع مشاركة جميع أصحاب المصلحة، وضمان مصداقية الالتزامات.

من بين الأولويات التي سَتُوجه المناقشات «خارطة طريق باكو-بيليم»، التي أُطلقت في مؤتمر الأطراف التاسع والعشرين (باكو، أذربيجان) السنة الماضية، والتي تهدف إلى حشد ما لا يقل عن 1,3 مليار دولار أمريكي سنوياً بحلول عام 2035 لتمويل برامج مكافحة تغير المناخ في البلدان النامية. وتسعى هذه الخارطة إلى سد الفجوة المستمرة بين التعهدات الرسمية والتمويل الفعلي، مما يجعل قضايا التمويل محركاً للتحول الحقيقي في مجالات الطاقة والزراعة والتكيف والقدرة على مواجهة التغيرات البيئية.

ومن القضايا الرئيسية الأخرى، تعزيز المساهمات والالتزامات المحددة على المستويات الوطنية (NDCs)، مع دعوة الدول للالتزام بتقديم خطط مُحدثة تتماشى مع هدف خفض درجان الحرارة إلى 1,5 درجة، مثلما نصت عليه اتفاقيات باريس.

سَيُركز السياق الأمازوني لهذه القمة، بطبيعة الحال، على حماية الغابات والتنوع البيولوجي وأراضي الشعوب الأصلية، وهي أمور أساسية لاستقرار المناخ العالمي. وتهدف البرازيل، بصفتها الدولة المضيفة ورئيسة مؤتمر الأطراف الثلاثين، إلى تعزيز حماية مساحات الأمازون كمختبر حي للتنمية المستدامة والاقتصاد الدائري والابتكار الاقتصادي الحيوي.

وسيتناول المؤتمر أيضاً قضايا الانتقال العادل والتكيف ونقل التكنولوجيا، وتنفيذ التزامات صندوق الخسائر والأضرار. كما تتضمن مبادرة «الطريق إلى بيليم» عملية تشاركية على مدار العام سبقت المؤتمر، وشملت مشاورات، وحوارات مواضيعية متخصصة، وجلسات نقاش للخبراء. وخلال مؤتمر الأطراف الثلاثين، ستعظم تظاهرات تتناول مناقشات حول مواضيع رئيسية: التحول في مجال الطاقة، ونظم الغذاء، والمدن، والمياه، والغابات، والتمويل، والصحة، والمحيطات، والشباب، والمساواة بين الجنسين. وتهدف هذه النقاشات إلى دفع صناع القرار لاقتراح حلول ملموسة، وتشجيع التعاون بين الحكومات والمؤسسات المالية والمبتكرين والناشطين المحليين.

ستعقد قمة القادة يومي 6 و7 نوفمبر، قبيل الافتتاح الرسمي. بحيث يُعلن رؤساء الدول والحكومات عن التزامات وشراكات وآليات تمويل جديدة تُمهّد الطريق للمفاوضات. وإلى جانب الجلسات الرسمية، سَتُقام العديد من الفعاليات الجانبية والمعارض ومنصات الابتكار التي ستتيح للمسؤولين والشركات ومؤسسات البحث تقديم حلولها المناخية.

بالنسبة للدول النامية كالجزائر، يُمثل مؤتمر الأطراف الثلاثين فرصة ومسؤولية في آنٍ واحد. يتمشى التركيز على قضايا التمويل والتكنولوجيا والحلول المستدامة المستمدة من الطبيعة تماماً مع الأولويات الوطنية: الأمن المائي، والطاقة المتجددة، وإعادة التشجير والاقتصاد الدائري.

يُمثل المؤتمر فرصة لإبراز مساهمة الجزائر من خلال استراتيجيتها الوطنية لخفض نسبة الكربون، وتحديث مساهمتها المحددة وطنياً (NDC)، وكذا مشاريعها الرائدة مثل السد الأخضر، وتطوير تحلية مياه البحر، وتوسيع نطاق إنتاج واستخدام الهيدروجين الأخضر.

كما ستتمكن الجزائر من الدعوة إلى تحقيق وصول عادل إلى مصادر التمويل ونقل التكنولوجيا، مُشددة على الحاجة إلى صياغة آليات مُصممة خصيصاً لبناء قدرة الدول الإفريقية والمتوسطة على الصمود في مواجهة الصدمات المناخية.

تشمل النتائج المتوقعة من مؤتمر الأطراف الثلاثين، الاعتماد الرسمي «لخارطة طريق باكو-بيليم»، وعرض

الالتزامات خاصة المساهمات الجديدة المحددة وطنياً (NDCs)، وتعزيز الحفاظ على الغابات والتنوع البيولوجي، وتجديد المنظومة القانونية حول حوكمة المناخ، وزيادة التعاون الدولي في مجال التكيف ونقل التكنولوجيا.

من المتوقع أيضاً أن يُحدد المؤتمر آليات جديدة لتنفيذ صندوق الخسائر والأضرار، والعمل على إنهاء مراجعة آلية نقل التكنولوجيا. ولهذا ستكون الشفافية ومدى التزام الدول في العمل على مقاربات تشاركية، محورا رئيسيا لمدى صدقية المناقشات، وحسن نية الدول تجاه المستقبل المناخي.

على الرغم من الحماس الذي يثيره عقد مؤتمر الأطراف الثلاثين، لا تزال التحديات قائمة. ولا تزال المخاوف منطقية بشأن الاستعدادات اللوجستية في بيليم، لاسيما فيما يتعلق بالسكن والبنية التحتية، مما يثير تساؤلات حول شمولية وإمكانية وصول وفود البلدان النامية والمجتمع المدني.

وبشكل أعم، ستعتمد مصداقية النظام المناخي العالمي على تقليص الفجوة بين الالتزامات والإجراءات، وعلى القدرة على ضمان دعم مالي وتقني حقيقي للدول الأكثر ضعفاً.

بالنسبة للجزائر، تعني المشاركة الفعالة في مؤتمر الأطراف الثلاثين موازنة أولوياتها مع المحاور الرئيسية للمؤتمر - التنفيذ والتمويل والشمول - مع تأكيد ريادتها ضمن المجموعة الإفريقية والسياس المتوسطي. من خلال تقديم مبادرات ملموسة، وإقامة شراكات جديدة، وإعادة تأكيد التزامها بالتنمية المستدامة، يمكن للجزائر تعزيز حضورها وتأثيرها في الدبلوماسية المناخية العالمية.

في نهاية المطاف، يتجه مؤتمر الأطراف الثلاثين في بيليم ليكون نقطة تحول رئيسية في العمل المناخي العالمي. فهو أكثر من مجرد مفاوضات، بل يمثل دعوة لتحويل الطموح الجماعي إلى تقدم ملموس.

من خلال وضع قواعد التنفيذ الملموس، والتمويل العادل، وحماية النظم البيئية في صميم عمله، يهدف مؤتمر الأطراف الثلاثين إلى تجديد روح التعاون متعدد الأطراف واستعادة الثقة في أجندة المناخ العالمية. وبالنسبة لدول مثل الجزائر، تُمثل هذه المناسبة فرصة لتحويل العمل الوطني إلى قيادة دولية، مما يجعل المرونة المناخية والاستدامة أساساً للتنمية المستقبلية.

حين يكّم المخزن صوت الشارع..

هل يعود المغرب إلى «سنوات الرصاص»؟

سلمى عماري

شهد المغرب في الآونة الأخيرة تصاعدا لافتا في موجات الغضب الشعبي واتساع رقعة الاحتجاجات في عدد من المدن، تغذيها أزمات اجتماعية واقتصادية خانقة وانسداد الأفق أمام فئة واسعة من الشباب الذين لم يجدوا في الوعود الرسمية سوى شعارات براقية تخفي واقعا مأزوما. فخلّف واجهة «الاستقرار» التي يحرص «المخزن» على ترويجها، تتنامى حالة من التملل الشعبي، تجسدها احتجاجات متفرقة رفعت شعارات تمسّ قضايا والكرامة المعيشة وحرية التعبير، وصولا إلى التضامن مع القضية الفلسطينية التي باتت تخرج السلطة في ظلّ سياق التطبيع الرسمي. وفي هذا السياق، تفتّح «الأيام نيوز» نقاشا معمّقا حول خلفيات هذا التوتر وأبعاده السياسية والاجتماعية، فما كان في ظاهره حراكا اجتماعيا سلميا للمطالبة بالحق في الصحة والتعليم والعمل، تحوّل إلى ملف أمني وقضائي شائك بعد أن واجهته الدولة بسلسلة من الأحكام السجنية بحق متظاهرين شبان، في مشهد يعيد إلى الأذهان صورا من «سنوات الرصاص» التي ظلّ المغاربة أنهم طووا صفحتها إلى الأبد.

في قراءة تحليلية خصّ بها «الأيام نيوز»، قدّم المحللان السياسيان المغربيان زكيدي خليل ورشيد رامي رؤيتين متكاملتين حول الوضع الداخلي في المغرب، في ظل تصاعد الاحتقان الاجتماعي وتزايد مؤشرات الغضب الشعبي. وتقاطعت تحليلاتهما عند تشخيص أزمة عميقة تمسّ جوهر العلاقة بين السلطة الحاكمة والمجتمع، حيث تراجع الثقة وتتآكل الشرعية السياسية في مقابل تمدّد المقاربة الأمنية وتفاقم الفوارق الاجتماعية. وركّز زكيدي خليل على خلفيات الحراك الشباني وأبعاده السياسية، فيما تناول راشيد رامي جذور أزمة الثقة وانعكاساتها على توازن السلطة ومستقبل الاستقرار في البلاد.

يقول زكيدي خليل في تصريحه: إن الأحداث التي تشهدها المدن المغربية اليوم «هي نتيجة طبيعية لتراكم الإحباط الاجتماعي والاقتصادي، وانسداد قنوات التعبير السياسي الحقيقي، مما جعل الشارع يتحوّل إلى المنفذ الوحيد أمام الشباب للتعبير عن سخطهم ورفضهم للواقع». ويرى خليل أن الدولة المغربية، بدل الاستماع إلى هذه الأصوات ومعالجتها بعقلانية سياسية، فضّلت اللجوء إلى المقاربة الأمنية والقضائية، ما يعكس «استمرار ذهنية المخزن في التعامل مع الحركات الاجتماعية بمنطق الردع بدل الحوار».

في شوارع الرباط وفاس ومراكش، تتلاقى مطالب المحتجين حول حقوق أساسية مثل العيش الكريم، والحصول على خدمات صحية مناسبة، والعمل الذي يضمن الكرامة. ومع ذلك، يرى خليل أن «الشعارات التي رفعها بعض الشباب، حتى عندما دعت للتضامن مع غزة أو انتقدت الفساد في قطاع الصحة، لم تكن كافية لتبرير المتابعات القضائية التي وُجّهت إليهم»، مضيفا أن «السلطة المغربية باتت تعتبر أي تعبير شعبي خارج أطرها الرسمية تهديدا سياسيا».



ويشير المحلل المغربي إلى أن التحولات الإقليمية، خصوصا في المنطقة المغاربية، تزيد من حالة القلق لدى المخزن تجاه أي حراك شباني قد يقوض هالة الانضباط المفروضة على المجتمع. ولهذا السبب، يفسر خليل أن «الأحكام القضائية الأخيرة بحق متظاهرين شبان جاءت كرسالة مزدوجة: تخويف الآخرين من مقبة النزول إلى الشارع، وتأكيد أن التحكم



المشاركة والكرامة، أو مواصلة سياسة التكميم التي قد تؤدي إلى انفجار اجتماعي يصعب احتواؤه.

في هذا المناخ المتوتر، حيث تتقاطع الأزمة الاجتماعية مع الانسداد السياسي، تتسع الرؤية لتشمل عمق المأرق الذي يعيشه المغرب على مستوى العلاقة بين الدولة ومواطنيها، وهو ما يعالجه المحلل السياسي المغربي راشيد رامي في حديثه لـ «الأيام نيوز»، إذ يصف المشهد الراهن بأنه «أخطر أزمة ثقة منذ عقود»، مؤكّدا أن المواطن فقد الإيمان بمؤسسات الدولة وبالخطاب الرسمي الذي لم يعد يقنع أحدا. ويرى أن ما يجري يتجاوز حدود الاحتجاجات الآتية ليعكس انهيارا تدريجيا في العقد السياسي والأخلاقي الذي يفترض أن يربط الشعب بمؤسساته، بعدما تحولت هذه الأخيرة إلى أدوات تخدم مصالح النخبة الحاكمة والدوائر الخارجية المؤثرة في القرار الوطني.

ويرى رامي أن «المواطن المغربي لم يعد يثق لا في البرلمان ولا في الحكومة ولا حتى في المؤسسة الملكية، التي كانت تعتبر آخر خطوط الدفاع الرمزية عن الدولة».

ويضيف أن «المغاربة ينظرون إلى الملك باعتباره رمزا محاطا بحاشية مالية وإدارية تستغل قدسيته لتبرير الإخفاقات والفشل»، مؤكّدا أن البلاد تحكمها أقلية مرتبطة بمصالح خارجية أكثر من ارتباطها بآمال الداخل. ويصف هذا الوضع بأنه أخطر ما يمكن أن يواجهه نظام يدّعي الاستقرار.

يركّز رامي على أن الأزمة المغربية ليست اقتصادية أو اجتماعية فحسب، بل هي أزمة ثقة وشرعية. ويقول إن المواطن لم يعد يرى في المؤسسات أداة لحل مشاكله، بل جزءا من المشكلة. ويربط هذا التآكل بسلسلة أحداث، منها «الاعتقالات التي طالت صحفيين وناشطين شبابا، والأحكام القاسية ضد المتظاهرين في قضايا بسيطة تتعلق بحرية التعبير أو التضامن مع فلسطين،

فضلا عن فشل السياسات الصحية والتعليمية التي زادت من معاناة الطبقات الهشة».

ويشير رامي إلى أن المخزن يعيش حالة إنكار، مستمرا في ترديد شعارات «الإصلاح» و«التنمية»، بينما الواقع يثبت العكس. ويقول إن «المواطن يعيش على وقع الغلاء، وندرة فرص الشغل، وتراجع الخدمات العمومية، بينما تستمر النخب في استعراض مظاهر الرفاه والترّف». هذا التباين بين الخطاب الرسمي والواقع المعيشي دفع الناس للاقتناع أن الإعلام الرسمي مجرد مسرحية لتزيين صورة النظام أمام الخارج.

ويحلّل رامي العلاقة بين الحاكم والمحكوم، معتبرا أنها وصلت إلى مستوى خطر من الانفصال، فالشعب لم يعد يصدّق الخطاب السياسي، ولا يثق في صناديق الاقتراع، ولا يشارك في العملية السياسية إلا بنسبة متدنية. ويشير إلى أن «الانتخابات تحولت إلى طقس شكلي، تدار نتيجتها مسبقا عبر المال والنقود، فيما تظل القضايا الجوهرية مثل الفقر والبطالة وحرية التعبير خارج أي نقاش جدي». ويضيف أن المؤسسة الملكية، التي كانت تاريخيا تمثل عامل توازن، فقدت جزءا كبيرا من رصيدها الرمزي بسبب تورط المحيط القريب في الفساد الاقتصادي والسياسي. ويقول إن المواطن البسيط يرى أن من يقدمون كرجال ثقة القصر هم في واقع الأمر رجال أعمال راكموا ثروتهم على حساب المال العام، ما يوسع الهوة بين الشعب وقمة السلطة.

يربط رامي بين الدولة والفساد، وبين المخزن والتطبيع، وبين السلطة والظلم، مؤكّدا أن هذه الصورة ليست دعاية خارجية، بل واقع يعيشه الناس يوميا في الأسواق والمستشفيات والمدارس، حيث يشعرون أن الدولة غائبة إلا عندما يتعلق الأمر بالقمع أو جمع الضرائب. كما يرى أن التحالف المغربي الصهيوني بعد اتفاق التطبيع لعام 2020 مثّل نقطة تحول خطيرة، إذ «فقد المواطن آخر خيط يربطه بخطاب الشرعية الوطنية أو التاريخية». ويضيف أن «حين يرى الشعب أن النظام يمنح امتيازات اقتصادية وأمنية للصهاينة، بينما يحاكم شبان لمجرد رفعهم شعارات مؤيدة لفلسطين، كيف يمكن إقناع الناس بأن الدولة تمثلهم أو تدافع عن قيمهم؟».

ويرى رامي أن المغرب يشهد تفككا بطيئا للبنية الرمزية للسلطة، حيث يغلب شعور بأن البلاد تسير بلا بوصلة، في ظل تغوّل الأجهزة الإدارية والأمنية، وانسحاب النخب المثقفة، وصمت الإعلام الموجه. ويضيف أن «النتيجة الطبيعية لهذا الوضع هي انكفاء المواطن على ذاته، وانهيار الحس الوطني الجمعي، لأن الثقة هي أساس العلاقة بين الدولة والمواطن، وعندما تنهار، ينهار كل شيء معها».

ويحقّل راشيد رامي المؤسسة الملكية، وعلى رأسها الملك محمد السادس، جزءا من المسؤولية عن الوضع الراهن، معتبرا أن تفويض سلطات واسعة للمحيط القريب من القصر حوّل هذه المؤسسة من كيان سيادي إلى ما يشبه «شركة اقتصادية» تدار بمنطق المصالح والنقود. ويرى أن القدسية التي كانت تحيط بالملك تراجعت بشكل ملحوظ، بعدما أصبح المواطن يعتقد أن القرارات الحاسمة تصاغ داخل دوائر اقتصادية وأمنية تخدم مصالح خارجية، ولا سيما مصالح الكيان الصهيوني بعد اتفاق التطبيع.

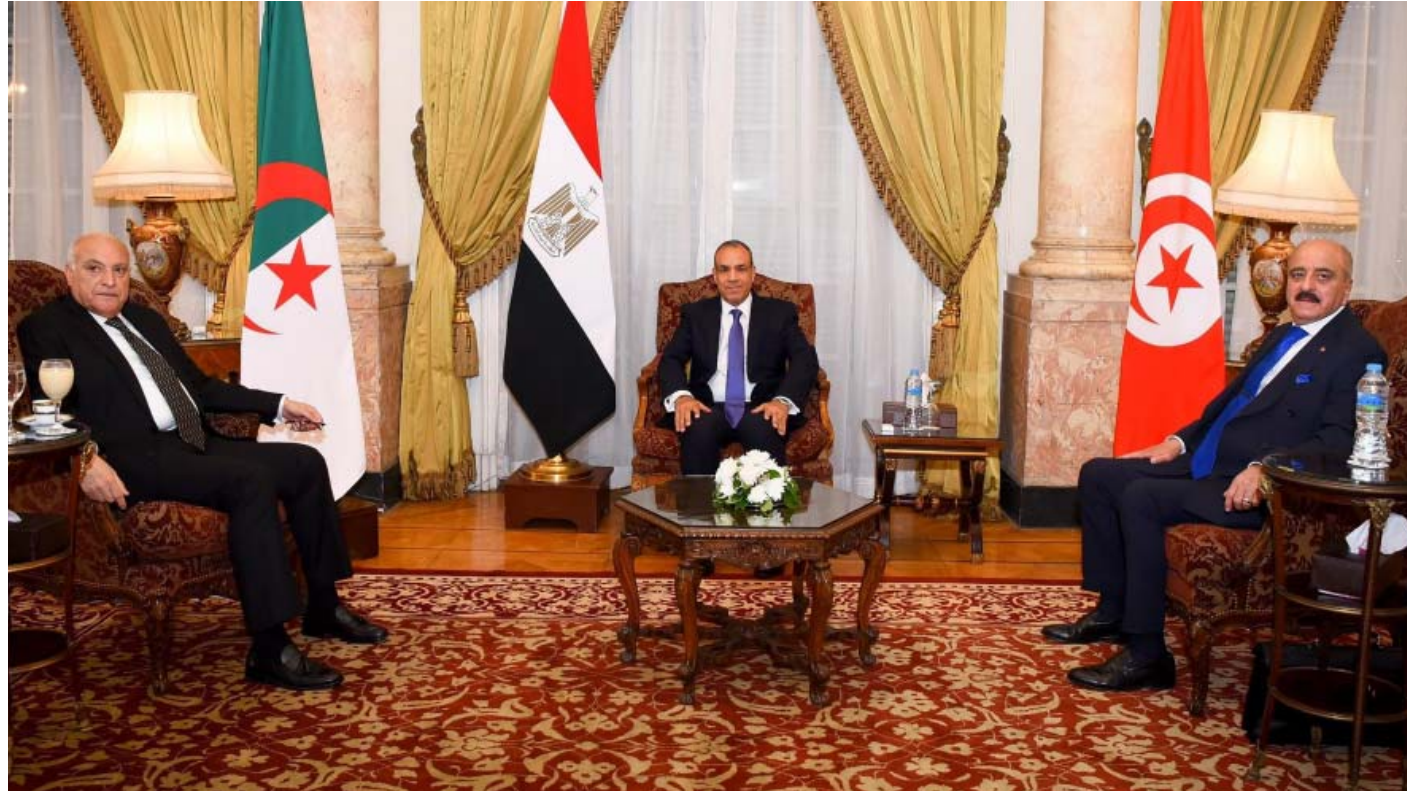
ويخلص رامي، بنبرة تحذيرية، إلى أن المغرب يسير نحو مرحلة من «الغموض السياسي الخطير»، إذ لا مؤشرات تدل على استعداد النظام للإصلاح أو لمراجعة سياساته. ويؤكد أن القمع لم يعد يرهب الجيل الجديد من الشباب، الذين باتوا يستخدمون المنصات الرقمية لفرض التجاوزات، رافضين الاكتفاء بالوعود أو «الفتات» السياسي.

ويضيف أنه «إذا لم تبادر الدولة إلى مصالحة حقيقية مع الشعب، وتعيد الاعتبار للعدالة الاجتماعية والشفافية والمساءلة، فإن البلاد تتجه نحو أزمة بنوية قد تتجاوز حدود الاحتجاجات إلى صدام مجتمعي شامل». ويختتم تحليله قائلا: «الأنظمة لا تسقط بالمؤامرات، بل حين تفقد ثقة شعوبها، وهذا ما يعيشه المغرب اليوم بكل أسف».

الجزائر وتونس ومصر..

هل ينجح الحوار الثلاثي في إنقاذ مسار التسوية في ليبيا؟

فيصل هوارى



ويربط الخير بين استعادة الاستقرار وإعادة تعريف معنى الدولة الليبية نفسها، مشيرا إلى أن «الدولة لا تُبنى بالتحاصص ولا بالوساطات، بل بتوافق وطني حقيقي يُعيد الثقة بين الشرق والغرب والجنوب، المطلوب اليوم هو عقد سياسي جديد، يُعيد احتكار السلاح بيد الدولة، ويضمن توزيعا عادلا للثروة، خصوصا في الجنوب حيث تتقاطع المصالح الدولية حول النفط والذهب والتهريب».

ويختتم قنبر تصوره بتأكيد أن «ليبيا أصبحت مرآة لتوازنات القوى الإقليمية، وكل تأخير في بناء مؤسساتها هو خدمة مباشرة لمشاريع الخارج»، مضيفا أن «الليبيين إن لم يتحركوا بسرعة لاستعادة قرارهم السيادي، فستتحول البلاد إلى مساحة رمادية تُدار بالوكالة، الحل الحقيقي ليس في المؤتمرات، بل في شجاعة المصارحة بين الليبيين، وإرادة سياسية لا تخضع للوصاية».

بهذه القراءة، يتضح أن الأزمة الليبية لم تعد مجرد شأن داخلي، بل مسرحا تتقاطع فيه حسابات الأمن والسياسة والاقتصاد في حوار ثلاثي يطمح إلى بناء توافق إقليمي جديد، لكنه يواجه تحديين أساسيين: غياب الدولة من جهة، وتنازع النفوذ من جهة أخرى. وما بين هذين القطبين، تظل ليبيا عالقة بين مبادرات تتجدد على الورق وواقع ميداني يفرض منطقه بالسلاح.

للجيش الليبي) ومخاوفها من التصعيد، ومادامت هذه المقاربات لم تتوحد، سيظل الصوت الثلاثي محدود التأثير»، كما يوضح قنبر.



أما على الصعيد الداخلي، فإن الجمود السياسي يعكس مأزق ليبيا الراهن. فغياب الثقة بين القوى المتصارعة واستمرار هيمنة المجموعات المسلحة على المؤسسات الحيوية جعل فكرة الانتخابات شبه مستحيلة. ويقول قنبر في هذا الصدد: «المجتمع الدولي يضغط باتجاه صناديق الاقتراع، لكنه يتغافل عن سؤال جوهري: من سيؤمن الانتخابات؟ ومن سيحترم نتائجها؟ في ظل غياب جيش موحد وأجهزة قضائية فاعلة، تتحول الديمقراطية إلى مغامرة غير محسوبة».

ويعتبر قنبر أن ليبيا تعيش منذ أكثر من عقد على هامش الدولة الحديثة، لأن مؤسساتها الأمنية والعسكرية لم تُبنَ على أساس وطني جامع، بل على توازنات جهوية وقبلية جعلت السلاح المرجع الأول لحل النزاعات. «كل مبادرة سياسية وُلدت من الخارج، من الصخيرات إلى برلين، فشلت لأنها تجاهلت بنية القوة الفعلية داخل ليبيا. لا يمكن الحديث عن استقرار قبل استعادة سلطة الدولة على الأرض، وقبل حل الميليشيات أو دمجها في جيش وطني حقيقي»، كما يشير.

ويرى أن تصاعد الاشتباكات في العاصمة يعكس حرب نفوذ صامتة بين القوى الإقليمية، حيث «لكل طرف خارجي وكيل لي يتحرك باسمه. فمصر وروسيا تعتبران الشرق قاعدة لنفوذهما، بينما تجد تركيا وإيطاليا مصالحهما في الغرب. أما الولايات المتحدة، فهي تدبر الملف بمنهج إدارة الأزمات لا حلها، لأنها ترى في ليبيا ساحة ضغط على الروس في إفريقيا وعلى الأوروبيين في ملفي الهجرة والطاقة».

من هذه الزاوية، تبدو المبادرة الثلاثية محاولة جادة لإعادة صياغة التوازن الإقليمي، لكنها تصطدم بتباين المصالح. «الجزائر لا تريد أي فوضى على حدودها الجنوبية، وتونس تبحث عن عمق اقتصادي وسياسي يضمن استقرارها، بينما توازن مصر بين دعمها

بالرغم من إعادة تحريك مسار الحوار الثلاثي بين الجزائر وتونس ومصر بشأن الأزمة الليبية، تبقى الطريق نحو الاستقرار مليئة بالعقبات التي تتجاوز الدخان الليبي إلى تشابك المصالح الإقليمية والدولية، فالإعلان التونسي عن استئناف هذا المسار، جاء في لحظة تتكثف فيها الضغوط الأمنية والسياسية على ليبيا، ما جعل من هذه المبادرة أشبه بعملية إنعاش جديدة لمسار متعثر منذ سنوات.

وزير الخارجية التونسي، محمد النقطي، أوضح أن الجلسات ستستأنف «من دون التدخل في الشؤون الداخلية الليبية»، وأن الهدف «تقريب وجهات النظر ودعم الاستقرار»، في إشارة واضحة إلى رغبة بلاده وشريكها في تجنب الاصطفا داخل الصراع، مقابل الإسهام في تهدئة الأوضاع الميدانية. غير أن هذا الحذر الدبلوماسي، على أهميته، يصطدم بواقع أممي متفجر في طرابلس، حيث تتجدد الاشتباكات بين الفصائل المسلحة بوتيرة متسارعة تُعيد العاصمة إلى مشهد الفوضى.

في هذا السياق، يرى المحلل السياسي الليبي محمد امطيريد أن «التصعيد الحاصل اليوم في طرابلس يثير قلق كل من يتابع الوضع، وتوجيه دول الجوار الدعوة لوقف هذه الأحداث يُعد خطوة منطقية ومتوقعة، لأنهم سيكونون الأكثر تأثرا إذا انقلبت الوضع أكثر». ويعكس حديثه بوضوح إدراك دول الجوار لخطورة ما يجري في ليبيا، ليس فقط من زاوية إنسانية أو سياسية، بل من منظور أممي مباشر يمس حدودها واستقرارها الداخلي.



فمصر تدرك أن انهيار الأوضاع قد يؤدي إلى موجات نزوح جديدة عبر حدودها الغربية، وتخشى تونس من انعكاسات أمنية قد تطال مدنها الجنوبية، فيما تنتظر الجزائر إلى التطورات بحذر نظرا لطول حدودها المشتركة مع ليبيا وما قد يترتب على انقلات الوضع من تهديدات استراتيجية. ويشرح امطيريد دوافع هذا القلق قائلا: «من الواضح أن الجزائر ومصر وتونس تخشى أن يؤدي الصراع إلى موجات نزوح أو تهريب سلاح أو حتى مشاكل أمنية على حدودها، وهذا أمر طبيعي بالنظر إلى الجغرافيا والارتباط المباشر مع ليبيا».

غير أن الفجوة بين هذه المخاوف ومساعي التهدئة لا تزال واسعة، فطرابلس اليوم ليست مجرد ساحة لمواجهة محدودة، بل فضاء تتقاطع فيه مصالح جماعات مسلحة متعددة الولاءات تمتلك مصادر تمويل ونفوذ خاص، مما يجعل أي مبادرة سياسية مجرد حبر على ورق ما لم تُترجم إلى إجراءات عملية على الأرض.

ويختتم امطيريد حديثه بالتشديد على أن «المطلوب اليوم ليس مجرد كلام عن التهدئة، بل خطوات واضحة: وقف إطلاق النار فعليا، ضبط المجموعات المسلحة، وعودة الأطراف إلى طاولة الحوار دون حسابات ضيقة أو إقصاء. ليبيا لم تعد تحتل مزيدا من الفوضى، وكل يوم يضعف في الصراع يبعد البلاد أكثر عن الاستقرار».

تشكل هذه المقاربة الواقعية مدخلا طبيعيا لتحليل أعمق قدمه مدير مركز دراسات الشرق للسلام، الدكتور حسين قنبر، الذي يصف المشهد الليبي بأنه «تحول بنيوي في طبيعة الأزمة، من نزاع على الحكم إلى صراع على الجغرافيا والسيادة». فبالنسبة إليه، ما يحدث في طرابلس ليس انفجارا عابرا، بل نتيجة مباشرة لتآكل مؤسسات الدولة منذ عام 2011، وتحول مراكز القرار من العاصمة إلى الأطراف، حيث تمتلك الجماعات المسلحة الكلمة العليا.

في ظل هدنة مؤقتة..

الولاعات تتنازع ما تبقى من السودان



راضية زبانة

يتقاطع الصراع في السودان عند خط رفيع يفصل بين الحرب الداخلية والتنافس الإقليمي، لتتحول الخرطوم إلى مرآة تعكس سباق النفوذ بين قوى تتقاطع مصالحها فوق جراح بلد منهك. بين حسابات الذهب والسلاح، وتضارب المشاريع الإقليمية والدولية، تبدو الحرب أقرب إلى معادلة معقدة يختفي فيها صوت الوطن أمام ضجيج اللاعبين الكبار.

بالرغم من تعدد المبادرات التي ظرحت لإنهاء الحرب في السودان، إلا أن مسار الأحداث يكشف أن البلاد غدت مسرحا لتقاطع المصالح الإقليمية والدولية أكثر مما هي ساحة لتصفية حسابات داخلية. فالمشهد السوداني، كما يصفه الدكتور حمية علي، لم يعد مجرد مواجهة بين جيش نظامي وميليشيا متمردة، بل تحول إلى مساحة مفتوحة لإعادة توزيع النفوذ بين قوى خارجية تسعى لترتيب مصالحها في القارة الإفريقية. وبشير إلى أن القاهرة تتحرك بحذر لترتيب لقاء محتمل بين البرهان وحميدي، لقاء قد يشكل منعطفًا مفصليا في مسار الحرب أو شرارة جديدة لتفجيرها.

ويرى الدكتور حمية أن كل القوى المنخرطة في الصراع تدرك استحالة الحسم العسكري، لكن أيا منها لا يبدو مستعدا لوقف النار، لأن كلفة التراجع السياسي تفوق كلفة استمرار الحرب. ويوضح أن الولايات المتحدة تمارس نوعا من «البرود الاستراتيجي»، من خلال الاكتفاء بالدعوة لهدن إنسانية مؤقتة دون الانخراط في رسم حل سياسي شامل، بينما تتحرك الإمارات ضمن مقاربة مختلفة تسعى من خلالها للحفاظ على نفوذها عبر دعمها اللوجستي لقوات الدعم السريع. ويعتبر أن هذه الهدن المؤقتة ليست سوى «استراحة محارب»، إذ إن غياب رؤية مشتركة لإنهاء الحرب يجعلها أشبه بفواصل مؤقتة قبل موجة جديدة من القتال، خاصة مع تعثر الجهود الإفريقية السابقة في احتواء الفوضى.



الدكتور حمية

ويضيف أن الخرطوم تحولت اليوم إلى نقطة التقاء لمشاريع متناقضة: مشروع غربي يسعى لإعادة تدوير النخب السياسية وفق صيغة تضمن استمرارية النفوذ، ومشروع إقليمي يهدف إلى توسيع دوائر السيطرة على حساب السيادة الوطنية. ويخلص إلى أن «من يملك السلاح يملك الوقت، ومن يملك الموارد يملك القرار، أما الشعب السوداني فهو الضحية الصامتة في معادلة دولية تبحث عن أرباحها فوق جثث الأبرياء».

ويمتد تحليل الدكتور حمية إلى البنية الداخلية للدولة السودانية التي تأكلت تدريجيا، حيث يرى أن الأزمة لم تعد أزمة سلطة بل أزمة دولة فقدت مؤسساتها قدرتها على العمل. فالانقسامات العسكرية والولاعات المتعددة قادت إلى انهيار المنظومة الأمنية، وتحول الدعم السريع من ذراع مساعد للجيش إلى قوة مستقلة تتحرك بمنطق «المقاوم العسكري» الذي يفرض شروطه على الدولة. كما جعلت سيطرته على مناجم الذهب في دارفور والنيل الأزرق منه لاعباً اقتصادياً قادراً على تمويل نفسه وشراء الولاءات، ما رسخ ازدواجية السلطة داخل السودان.

ويؤكد أن المشهد الأممي لم يعد محصوراً داخل الحدود، بل أصبح ساحة صراع استخباراتي مفتوحة تتداخل فيها أدوار أطراف خارجية. فيبعض القوى الإقليمية، كما يشير، تغذي الحرب عبر دعم غير مباشر للأطراف المتنازعة، سواء بتوفير السلاح أو بالمعلومات اللوجستية. ويضيف أن «الوجود الإيراني في المشهد السوداني ليس جديداً، لكنه

حمية بشأن تفول العامل الخارجي، فإن ما كشفه الكاتب والمحلل السياسي السوداني صلاح حبيب يضيف بُعداً اقتصادياً أكثر عمقا، إذ يرى أن السودان تحول إلى مختبر لتجارب النفوذ الخليجي والإقليمي، وأن «الإمارات اليوم تلعب الدور الأخطر في إطالة عمر الحرب، عبر شبكة مصالح مالية وتجارية تتجاوز حدود الدعم السياسي أو العسكري، لتطال عمق الاقتصاد السوداني نفسه».

ويشرح حبيب أن الدور الإماراتي لم يعد محصوراً في إسناد قوات الدعم السريع لوجستياً، بل امتد إلى التحكم في مسارات الذهب والموارد الاستراتيجية التي تحولت إلى شريان اقتصادي يغذي الحرب من الخلف. ويقول إن «أبوظبي أدركت مبكراً أن من يملك الذهب في السودان يملك مفاتيح القرار»، فدخلت السوق عبر شركات استثمارية ظاهرها اقتصادي وباطنها سياسي. ويؤكد أن هذا الحضور يهدف إلى بناء نفوذ طويل المدى يمنح الإمارات موطئ قدم استراتيجي على البحر الأحمر وداخل إفريقيا، في مواجهة التمدد الإيراني والتري.

لكن هذا النفوذ، بحسب حبيب، لا يخدم استقرار السودان بل يقوض سيادته الاقتصادية، لأن عائدات الذهب تُهرب إلى الخارج وتُستخدم في تمويل اقتصاديات ظل ترتبط بأطراف الحرب. ويضيف أن «الإمارات تستخدم أدوات ناعمة وأخرى خفية في إدارة هذا النفوذ، عبر شبكات رجال أعمال سودانيين وأجانب يعملون كوسطاء ماليين لتسهيل تدفق الأموال نحو ميليشيات الدعم السريع مقابل حصص في تجارة الذهب والمواشي والعقارات». ويعتبر أن هذا النوع من النفوذ المالي هو الأخطر، لأنه يجعل الحرب مربحة للبعض ويحول دون إيقافها حتى لو توقفت المعارك مؤقتاً.

ويحذر حبيب من أن استمرار التدخلات الخارجية يجعل الحل الوطني أبعد منالاً، لأن «كلما ازداد الدعم الخارجي، تراجعت فرص التسوية الداخلية»، مشيراً إلى أن «الإمارات، وإن حاولت الظهور بمظهر الوسيط، إلا أنها في الواقع طرف فاعل في تغذية الصراع». فالسودان، كما يخلص، يقف اليوم على مفترق حاد بين استعادة سيادته أو التحول إلى ساحة دائمة لتقاطع المصالح الأجنبية، حيث تُدار ثرواته من الخارج وتُستنزف مقدراته باسم الاستقرار.

وهكذا، تتكامل المقاربات الثلاث في رسم صورة واحدة لمازق السودان: دولة تأكلت مؤسساتها، تتجاذبها محاور متصارعة، وتُستنزف مواردها في حرب تبدو بلا نهاية. بين حسابات السلاح والذهب، وضغوط الخارج وعجز الداخل، يقف السودان أمام سؤال وجودي: هل ما يزال قادراً على إعادة بناء نفسه كدولة موحدة، أم أنه دخل مرحلة التدويل الكامل لصراعه، حيث القرار يُصنع في العواصم لا في الخرطوم؟

إلى عهد الرئيس المخلوع عمر البشير الذي فتح الباب أمام تدخلات إقليمية في بنية الدولة، عبر الاقتصاد أو من خلال بناء ميليشيات موازية للجيش. ومع سقوط النظام، فشلت المرحلة الانتقالية في تأسيس مؤسسات قادرة على إدارة التنوع السياسي والعربي، ما فتح الباب أمام القوى الخارجية لملء الفراغ عبر تقديم دعم مالي وعسكري لطرفي النزاع.



هشام جابر

ويرى العميد أن ما يجري اليوم هو انعكاس مباشر لصراع خليجي إيراني داخل الأراضي السودانية، فإيران تدعم الحكومة عبر قنوات عسكرية وأمنية، بينما تسند الإمارات قوات الدعم السريع مالياً ولوجستياً، في إطار مواجهة غير مباشرة بين محورين متنافسين على النفوذ. ويؤكد أن هذا النمط من «الحروب بالوكالة» بات السمة الأبرز في المنطقة، حيث تتجنب القوى الكبرى المواجهة المباشرة، وتدير صراعاتها عبر ساحات وسيطة مثل السودان واليمن وسوريا. ويضيف أن الولايات المتحدة وروسيا والصين حاضرة أيضاً في هذا السباق، فلكل منها حساباته الاستراتيجية المرتبطة بموقع السودان وموارده الطبيعية، مشدداً على أن «اللاعبين الكبار يتحركون من وراء ستار، ويستخدمون أدوات محلية لتحقيق أهدافهم دون تحمل كلفة المواجهة».

ومن هذا المنطلق، يرى جابر أن الحل لن يكون سودانياً خالصاً، لأن الأزمة تجاوزت قدرة الفاعلين المحليين، وأُي تسوية حقيقية تحتاج إلى تفاهم إقليمي ودولي يضمن توازن المصالح ويمنع استمرار السودان كساحة لتصفية النزاعات الخارجية. ويؤكد أن «الاستقرار في السودان لن يتحقق ما لم يُرفع الغطاء الخارجي عن أطراف الصراع ويتم تفكيك شبكات الدعم المالي والعسكري العابرة للحدود»، لأن استمرار هذه الشبكات يعني بقاء الحرب مهما تغيرت الهدن والمبادرات. ويختتم بأن السودان يعيش اليوم بين «مطرقة الطموحات الإقليمية وسندان الصراع الدولي»، ولن يخرج من أزمته إلا إذا استعاد قراره السيادي وفرض معادلة جديدة تضع المصلحة الوطنية فوق حسابات الخارج.

وإذ يتقاطع تحليل العميد جابر مع ما طرحه الدكتور

عاد بقوة عبر بوابة التعاون العسكري مع الجيش، كرد على تمدد النفوذ الإماراتي والإسرائيلي الداعم لحميدي». أما واشنطن، فتتعامل مع الأزمة عبر ضغوط اقتصادية وإنسانية من دون أن تتورط ميدانياً، ما يجعلها لاعباً حاضراً بوزنه السياسي وغائباً عن تفاصيل المعركة.

وبشير الدكتور حمية - في تحليله لـ «الأيام نيوز» - إلى أن المبادرات السياسية المطروحة، سواء تلك القادمة من القاهرة أو من الاتحاد الإفريقي، تفتقر إلى الإرادة الجادة من الأطراف، لأن كل طرف يرى في التسوية السياسية خسارة لنفوذه الميداني. ويعتبر أن أي لقاء بين البرهان وحميدي، إن تم، سيكون اختباراً لمستقبل الدولة السودانية، فإما أن يفتح باب تسوية واقعية تحفظ ما تبقى من التوازن، أو يتحول إلى مقدمة لانفجار جديد يدفع نحو التقسيم.

ويحذر من أن استمرار الحرب بهذا الشكل يقود إلى «انهيار تدريجي لمفهوم الدولة المركزية»، ما يجعل السودان عرضة لتكرار سيناريوهات ليبيا أو الصومال، حيث تتحول السلطة إلى كيانات محلية وزعامات قبلية تتعامل مباشرة مع الخارج. ويختتم بالقول إن «الرهان الحقيقي اليوم هو في قدرة السودان على إنتاج معادلة أمنية جديدة، تجمع بين توحيد المؤسسة العسكرية وإعادة بناء الاقتصاد المنهار، لأن السلاح وحده لا يصنع الاستقرار».

وإذا كان الدكتور حمية قد ركز على الداخل السوداني كبيئة مثقلة بالانقسامات، فإن العميد الركن هشام جابر، مدير مركز الدراسات للشرق الأوسط والعلاقات الدولية، يتوسع في مقارنة الصراع من زاوية إقليمية ودولية، معتبراً أن الحرب تجاوزت حدودها الوطنية. ففي تحليله لـ «الأيام نيوز»، يؤكد أن السودان بات ساحة مفتوحة لصراع متعدد المستويات، تتقاطع فيه مصالح دول الخليج وإيران والولايات المتحدة وروسيا والصين، في سباق غيرعلن للسيطرة على الموارد، وفي مقدمتها الذهب الذي تحول إلى وقود للحرب ومصدر تمويلها.

وبشير جابر إلى أن القرار في السودان لم يعد بيد الفاعلين المحليين وحدهم، إذ إن تعدد التدخلات الخارجية جعل الأزمة تفوق قدرة الأطراف السودانية على إدارتها. فالمبادرات الدبلوماسية التي تشهدها القاهرة أو جدة أو أديس أبابا، لا تعبر بالضرورة عن رغبة حقيقية في إنهاء الحرب، بل هي مساع لتثبيت مناطق النفوذ وضمان المصالح الاقتصادية والعسكرية. ويضيف أن اللقاء المرتقب بين البرهان وحميدي لا يعني اقتراب التسوية، بل قد يشكل «استراحة مؤقتة قبل جولة جديدة من الفوضى». لأن الصراع تحكمه معادلات معقدة من التحالفات المتغيرة، وكل هدنة لا تستند إلى توازن ميداني هي «تأجيل للمواجهة لا أكثر».

ويمضي جابر في تفكيك جذور الأزمة، مشيراً إلى أنها تعود

الأيام NEW



لكل إعلاناتكم.. لكل إشهاراتكم..

الهاتف: 0549.18.41.74 - الهاتف / الفاكس: 044.09.65.84

البريد الإلكتروني : contact@elayemnews.dz

<https://elayemnews.dz>



بين رفوف صالون الكتاب...

العلوم الإنسانية تبحث عن قارئها



علي بن أحمد

بين رفوف صالون الكتاب الثامن والعشرين، يكشف المشهد العام عن مفارقة لافتة: إقبال واسع على الروايات وكتب الترفيه مقابل اهتمام محدود بأجنحة العلوم الإنسانية والاجتماعية. هذا التفاوت، الذي ترصده المؤسسات البحثية المشاركة، يسلط الضوء على فجوة مستمرة بين وفرة الإنتاج المعرفي المتخصص وضعف وصوله إلى الجمهور، في وقت تزايد فيه حاجة المجتمع إلى فهم أعمق لتحولاته وأسلته الراهنة.

بينما يؤكد المعرض الدولي الثامن والعشرون للكتاب، مكانته كموعد لا غنى عنه لعشاق القراءة، تبرز حقيقة أقل برقا لكنها بنفس القدر من الأهمية في أروقة المعرض: الاهتمام المتواضع نسبيا من الجزائريين بالكتب المتخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ففي وقت يمر فيه المجتمع الجزائري بتساؤلات عميقة، فإن المفاتيح الأساسية للفهم تكمن بالتحديد في هذه التخصصات.

في أروقة الصالون الدولي للكتاب، حيث تتهاافت الأيدي على روايات الأدباء وكتب التنمية البشرية والأعمال السردية، تقف أجنحة العلوم الإنسانية والاجتماعية شاهدا على مفارقة جزائرية عميقة. بينما تقص الممرات بالزوار، يظل رواد هذه الأجنحة من الباحثين والأكاديميين قلة، في مشهد يعكس هوة بين إنتاج فكري غزير وبين اهتمام جماهيري لا يزال خجولاً.

هذه المفارقة ليست عابرة، بل تعكس إشكالية هيكلية طالما ناقشها المختصون: كيف يمكن للعلوم التي تدرس المجتمع وتقدم مفاتيح فهمه أن تظل على هامش اهتمامات هذا المجتمع نفسه؟ في وقت تشهد فيه الجزائر تحديات اجتماعية واقتصادية وسياسية عميقة، تطرح أسئلة مصيرية حول الذاكرة والتنمية، تبرز الحاجة الملحة إلى المعرفة التي تنتجها هذه العلوم أكثر من أي وقت مضى.

يمثل جناح مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (الكراسك)، منارة فكرية، ومحدودية إقبال الزائرين، يدل بوضوح على هذه الازدواجية في الواقع: إنتاج نوعي يواجه إقبالا لا يزال محدودا.

يشغل مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، منذ تأسيسه عام 1992، مكانة محورية في البحث في مجال الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، واللسانيات، والإثنولوجيا في الجزائر. يقدم المركز في المعرض مجموعة من الإصدارات الحديثة، التي تعكس ثراء وتنوع المواضيع المطروحة في وحداته البحثية. ومن بين الإصدارات الجديدة نجد الكتاب الجماعي المعنون «العيش في المدينة خلال كوفيد-19»، الذي حررته الباحثة نجاة معزوز بوشنتوف. والإصدار المنقح الأخير من مجلة «تراث»، التي تجمع مقالات وشهادات وتحليلات لخبراء حول الممارسات والإرث الموسيقي في الجزائر. كما يظهر العدد الأول من مجلة «إفريقيا»، وهي مجلة جديدة للمركز مخصصة للقضايا الإفريقية. بالإضافة إلى عدة مؤلفات بحثية في قضايا اللغات والتقاليد الشعبية، وكذا المسائل المعاصرة المتعلقة بالهجرة والذاكرة الجماعية.

من أجل تعميم المعرفة

تصف السيدة صابرين بدره فهاس، رئيسة قسم العلاقات الخارجية في المركز، جمهور الجناح بأنه يظل محصوراً إلى حد كبير في إطار أولئك المهتمين بالبحث الجامعي، مع طلب ضعيف خارج الدوائر المتخصصة، «لأن المجتمع الجزائري يفتتح ببطء على هذا النوع من القراءات المتخصصة». وتضيف قائلة: «هناك شيء مما يمكن وصفه بالحاجز الثقافي، لكننا نشعر أيضا أن هناك حاجة متزايدة للمعرفة من قبل الجمهور، لفهم هويتنا وتحدياتنا المجتمعية بشكل أفضل».

وتضيف سامية بن حودة، رئيسة قسم الإنتاج في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، والتي تشرف على الأنشطة والمناقشات في الجناح، «تهدف إصداراتنا في المعرض إلى إثارة الفضول المعرفي، وتفكيك فكرة أن



في الحاجة إلى التبسيط

ومع ذلك، ورغم أهميتها، فإن هذه المجالات تظل في كثير من الأحيان حبيسة دوائر أكاديمية محدودة، بسبب عدم تبنيها على نطاق أوسع من قبل الجمهور العام. وتشكل الهوية بين الإنتاج العلمي المتخصص ووصول القارئ إلى المعرفة المتخصصة إشكالية كبرى. هذا الوضع يسلط الضوء على الحاجة الملحة لتطوير ممارسات فعالة لتبسيط هذا النوع من المعارف والعلوم، بحيث يتجاوز تبسيط العلوم الإنسانية والاجتماعية مجرد الترجمة اللغوية لنتائج البحث، إلى نشر معرفي سهل المنال وقائم على الحوار، يحفز التفكير النقدي والمشاركة العلمية.

في ظلّ التحولات المتسارعة التي تشهدها الساحة الجزائرية، من تمدن سريع وتأثيرات عولمة ورقمنة متزايدة، تبرز العلوم الإنسانية والاجتماعية كمجال استراتيجي لفهم هذه الديناميكيات المعقدة. لكن رغم هذه الأهمية، لا تزال هذه العلوم تواجه إهمالاً نسبياً يُناقش اليوم في أروقة المعرفة مثل الصالون الدولي للكتاب.

إشكالية الاستيراد والقطيعة مع الواقع

يرى المحللون أن جذور الأزمة تعود إلى الإرث التاريخي، فبعد الاستقلال، جرى استيراد مناهج ونظريات العلوم الاجتماعية من الغرب، مما خلق قطيعة بين الخطاب الأكاديمي والواقع الجزائري بخصوصياته. النخب المؤسسة لهذه العلوم، والتي تخرجت من جامعات غربية، جاءت برؤى تعكس إشكاليات مجتمعاتها الأصلية، لتجد نفسها «بعيدة كل البعد عن هموم وقضايا المجتمع المسلم»، كما يصفها أكاديميون.

يُضاف إلى ذلك هيمنة المنهجية التي تركز على دراسة «ما هو كائن» متجنبين النقاش حول «ما ينبغي أن يكون»، مما يحول دون تقديم رؤى تحويلية تُحفز الخيال المجتمعي.

كما أن السعي وراء «الموضوعية» العلمية المطلقة أدى إلى تجريد البحث من خصوصيته الثقافية.

ولعل الفجوة الأكثر بروزا تكمن في «فجوة التبسيط» أو التبسيط العلمي، إذ يبقى الإنتاج الأكاديمي حبيس لغة متخصصة، دون بذل جهد حقيقي لتحويله إلى مضامين قابلة للاستهلاك من قبل عامة الناس. فكيف يمكن للمعرفة أن تخدم التنمية وهي محتجزة داخل أسوار الجامعة؟

يؤكد الخبراء أن التنمية الشاملة لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن فهم عميق للنسيج الاجتماعي والثقافي. فمعالجة قضايا مثل الهجرة تتطلب فهما للبنى الأسرية والذاكرة الجمعية، والنهوض بالتعليم يحتاج لتشخيص سوسيولوجي دقيق، وبناء سياسة اقتصادية ناجحة يستلزم رؤية أنثروبولوجية للعلاقات الإنتاجية والعادات الاستهلاكية.

الجامعة: حلقة الوصل المفقودة

تُطالب الجامعة اليوم بأن تؤدي دور «حلقة الوصل» بين إنتاج المعرفة والمجتمع، من خلال ربط البحث الأكاديمي بالهموم الحقيقية للناس، وتشجيع البحث الميداني الذي يلامس واقع المجتمع. فالوظيفة الأساسية للجامعة، كما يُذكر، هي «خدمة المجتمع والسعي إلى التنمية الشاملة المستدامة».

رغم التحديات، يحمل المشهد الحالي مؤشرات إيجابية، من اهتمام متزايد من قبل الشباب، وجهود مراكز البحث ودور النشر المتخصصة. وما هو مطلوب الآن هو جهد وطني منظم يركز على:

- تعميم المعرفة: عبر تبسيط الإنتاج الأكاديمي وتحويله إلى مضامين رقمية وسمعية بصرية يسهل استهلاكها.

- توطين المعرفة: بمراجعة المناهج لتصبح أكثر التصاقاً بالإشكاليات الجزائرية، والاستفادة من التراث الفكري المحلي.

- خلق قنوات حوار: تعزيز الحضور في الفعاليات الثقافية بأساليب تفاعلية تجذب الجمهور.

- دعم النشر المتخصص: تقديم الدعم المالي والتسويقي لدور النشر التي تستثمر في هذا المجال.

العلوم الاجتماعية في الجزائر ليست ترفا فكريا، بل استثمار في المستقبل. إنها الأدوات التي تمكن المجتمع من فهم نفسه، وبالتالي تغيير واقعه. إخراجها من الأروقة الأكاديمية إلى رحاب المجتمع هو مشروع نهضة لا يقل أهمية عن أي مشروع اقتصادي أو تقني.

هكذا، فيما يحتفل المعرض الدولي الثامن والعشرون للكتاب بثناء الكتاب الجزائري، فإنه يكشف أيضا عن واقع متناقض: عرض متخصص في العلوم الإنسانية والاجتماعية، خصب ومبتكر، تقوده مؤسسات رائدة، لكنه يواجه حاليا اهتماما شعبيا لا يزال مختزلا في الأوساط الجامعية.

احتفالية ربع القرن..

تهاني فلسطين تواصل التدفق نحو «الأيام نيوز»

تواصل رسائل التهئة التي تتقاطر على بريد جريدة «الأيام نيوز» بمناسبة احتفاتها بالذكرى الخامسة والعشرين لتأسيسها، في مشهد يعكس عمق الصدى الذي تركته الصحيفة في الوجدان الفلسطيني والعربي. فرغم مرور قرابة الأسبوع على مناسبة ربع القرن، لا تزال المؤسسات والهيئات الفلسطينية، الحقوقية منها والإعلامية والسياسية، تعبر عن امتنانها لجريدة حافظت على خطها المهني والإنساني في الدفاع عن الحق الفلسطيني، ورفعت صوت الأسرى، وواكبت نضالات شعب يواجه الاحتلال بصلابة لا تنكسر. هذه البرقيات المتتالية لم تكتف بتهنئة الجريدة، وراحت تجسد تقديرا صريحا لمسيرة إعلامية جعلت من «الأيام نيوز» منبرا للوعي والموقف الحر، وجسرا ثابتا بين الجزائر وفلسطين، وامتدادا لمبادئ نوفمبر التي لا تزال تضيء كلمة الحق في زمن تضيق فيه البوصلة.



الشبكة الحقوقية لأجل فلسطين (نداء):

25 عاماً من الكلمة الحرة... فلسطين تُقدّر وفاءكم

أسهمت في توثيق الانتهاكات وإيصالها للمنظمات الحقوقية الدولية، وكسر التعتيم الإعلامي المفروض على ما يجري داخل السجون، وخلق مساحة ثابتة لشهادات الأسرى وذوهم.

تدعو الشبكة جميع المؤسسات الإعلامية العربية والدولية إلى أن تحذو حذو هذه التجربة المهنية الجادة، وأن تجعل من الكلمة الحرة أداة للدفاع عن العدالة ومحاسبة مرتكي الجرائم.

نبارك لجريدة «الأيام الجزائرية» وقيادتها وكوادرها الصحفية هذا الإنجاز، ونؤكد استمرارنا في الشراكة الإعلامية والحقوقية دفلاً عن الأسرى، وعن حق الشعب الفلسطيني في الحرية وكرامة الإنسان.

الحرية لأسرى فلسطين... والخلود للكلمة الحرة.

أسامة الغول / إسطنبول
المدير التنفيذي

مقدمتهم الشعب الفلسطيني.

تؤمن الشبكة الحقوقية لأجل فلسطين (نداء) بشكل خاص الجهود المتواصلة لجريدة «الأيام نيوز» في تخصيص مساحات ثابتة لتغطية ملف الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، ونشر شهادات وتقارير حقوقية حول التعذيب، التجويع، الإهمال الطبي، والاعتداءات، والمعاملة المستمرة لأوضاع الأسرى المرضى، الأطفال، النساء، الأسرى الإداريين، والمخفيين قسراً.

إن دعم جريدة «الأيام نيوز» لقضية فلسطين، وخاصة قضية الأسرى، هو امتداد للموقف الجزائري التاريخي الذي عبّر عنه الرئيس الراحل هواري بومدين قائلاً: «نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة».

أما اليوم، فتكمل الصحيفة هذا الإرث عبر كلمة حرة وموقف ثابت لا يتغير تحت أي ضغط أو تهديد، حيث نؤكد أن جهود «الأيام نيوز»



عن الشبكة الحقوقية لأجل فلسطين (نداء) تتقدم الشبكة الحقوقية لأجل فلسطين (نداء) بأسمى عبارات التهئة والتقدير إلى جريدة «الأيام نيوز» الجزائرية، بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على تأسيسها، والتي كرست مسيرتها الصحفية للدفاع عن الحقيقة والالتزام بقيم الحرية والعدالة وحقوق الإنسان. لقد أثبتت «الأيام نيوز» عبر ربع قرن أنها ليست مجرد صحيفة تنقل الأخبار، بل منبر حر يواجه الرواية المضللة ويمنح صوتاً للمظلومين، وفي

مكتب إعلام الأسرى - فلسطين

كنتم دوما منبراً للوعي والحرية والدفاع عن قضايا الأمة

قرن منبراً للوعي والحرية، وصوتاً صادقاً في الدفاع عن قضايا الأمة وفي مقدماتها القضية الفلسطينية، ورشخت نهجاً إعلامياً مهنيّاً أصيلاً يجسد قيم النضال والوفاء.

إننا في مكتب إعلام الأسرى نعبر عن فخرنا واعتزازنا بالدور الجزائري الثابت في دعم الأسرى الفلسطينيين وقضيتهم العادلة، وثقمة العلاقة التاريخية والإعلامية التي تجمع بين الشعبين الشقيقين، آمليين استمرار هذا العطاء المشترك في خدمة الحقيقة والإنسان والحرية.

كل التمنيات بمزيد من التقدم والازدهار لجريدة «الأيام نيوز» الجزائرية، وبقاء صوتها عالياً في ميادين الكلمة والموقف.

مكتب إعلام الأسرى - فلسطين
5 نوفمبر 2025



يتقدم مكتب إعلام الأسرى في فلسطين بأسمى آيات التهئة والتقدير إلى أسرة جريدة «الأيام نيوز» الجزائرية، قيادة وكوادرها، وإلى الشعب الجزائري الشقيق، بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على مسيرة الكلمة الحرة والالتزام بالحق الإنساني.

لقد شكّلت «الأيام نيوز» على مدار ربع

خالد عزالدين - إعلامي فلسطيني وأسير محرر

صفحات «الأيام نيوز» لم تخل يوماً من همّ فلسطين وقضية شعبها

آلما وأملنا واحدة، فصفحات جريدتكم الغراء لم تخل يوماً من همّ فلسطين وقضية شعبها، فكانت وما زالت صحيفة «الشعبين» شعب الجزائر العظيم وشقيقه شعب فلسطين الصامد.

إننا، وإذ نرف لكم اليوم أسمى آيات المبركة والتهئة من أكناف القدس عاصمة دولتنا الأبدية، حيث يتكئ صمودنا على دعمكم غير المنتهي وصلابة موقفكم في إسناد حقنا، فإننا ننمي للجزائر وشعبها وصحافييها ولجريدتكم الأغر كل أسباب الازدهار والتقدم والرفعة.

وكل عام وأنتم بخير

أخوكم: خالد عزالدين
الجزائر / الأربعاء، 05 نوفمبر 2025

الفلسطينية المستقلة، وذاكرة التاريخ، بوابة السماء وواسطة العقد، من فلسطين وأهلها الصامدين على قيد الوطن، باسمي وأسم زملائي وزميلاتي، أتقدم بباقة حب وورود من أزهار جبال فلسطين الشامخة، مزينة بأجمل مشاعر التهئة والافتخار لكم وبكم صحافيات وصحافي «الأيام نيوز» جزائر العز والكرامة وأرض الشهداء والأحرار، بمناسبة مرور 25 عاماً على تأسيسها، ذكرى إيقاد شعلة الكلمة الحرة والموقف الملتمزم بقضايا فلسطين وشعبها وأمتها العربية والإسلامية، عيد ميلاد صحيفتكم الغراء. إن ذكرى الانطلاقة والتأسيس لمنبركم الحر تتوافق وعيد ذكرى انطلاقة الثورة الجزائرية وذكرى إعلان استقلال دولة فلسطين على أرض الشهداء والأحرار، وبذلك تكون احتفالاً مشتركاً كما كانت دائماً



السيدة الفاضلة الأستاذة نجاة مزور، الرئيسة المديرية العامة في جريدة «الأيام نيوز» المحترمة - حفظها الله

السيد الفاضل الأستاذ / عزالدين بن عطية - مدير النشر لصحيفة «الأيام نيوز» المحترم - حفظه الله

الزميلات والزملاء أسرة «الأيام نيوز» الأفاضل تحية، من القدس وأكنافها، عاصمة الدولة

منظمة أنصار الأسرى - غزة - فلسطين

ذكرى مسيرة إعلامية مشرفة



بكل فخر واعتزاز، نتقدم بأحرّ التهاني وأصدق التبريكات إلى أسرة جريدة «الأيام نيوز» بمناسبة ذكرى تأسيسها، هذه المسيرة الإعلامية المشرفة التي حملت على عاتقها رسالة الكلمة الصادقة، والدفاع عن قضايا الوطن والأمة وأبطالها الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

كل عام وأنتم منبراً حراً، صادقاً، يعكس صوت شعبنا وأمتنا وأسرانا وهمومهم، ويساهم في بناء وعي وطني راسخ.

مع أطيب الأمنيات بدوام التقدم والنجاح.

05 نوفمبر 2025

الكاتب الصحفي والمحلل السياسي جلال نشوان: أدعو الله أن يحفظ الجزائر وشعبها الحر و «الأيام نيوز»



يوم التأسيس هو فخر لكل فلسطيني وجزائري، بتاريخه العريق والمضي نحو مستقبل باهر.

حفظ الله جريدتكم الموقرة وجعلها مكانا لكل صوت حر من شعوب الأرض.

يوم التأسيس فخر لنا وبأمجادنا، ولا يزال الشعبين الجزائري والفلسطيني يمضيان لبناء مستقبل مشرق.

التأسيس والذي أصبح في قلب كل مواطن.

بمناسبة يوم التأسيس... أدعو الله أن يحفظ الجزائر وشعبها الحر و«الأيام نيوز» وتستمر في تحقيق رؤية الجزائر لترسيخ نجاحاتها.

في مثل هذا اليوم، يوم تأسيس «الأيام نيوز» لترفع راية النصر والعزة عالية.

تمر السنين سريعا.. ولكن لا نزال نفتخر بيوم

الصحفي وسام زغير، عضو الأمانة العامة لنقابة الصحفيين الفلسطينيين: الصحافة الحرة جسرٌ دائم بين فلسطين والجزائر



وجه الصحفي وسام زغير، عضو الأمانة العامة لنقابة الصحفيين الفلسطينيين، أحرّ التهاني والتبريكات إلى أسرة صحيفة «الأيام نيوز» والشعب الجزائري الشقيق، بمناسبة مرور 25 عامًا على تأسيس الصحيفة، التي شكّلت على مدار ربع قرن نموذجًا رائدًا في الصحافة الوطنية الملتزمة والمدافعة عن قيم الحرية والكرامة والحق الإنساني.

وأشاد زغير بالدور المهني والوطني الذي اضطلعت به «الأيام الجزائرية» في نصرة قضايا الشعوب المقهورة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، مؤكّدًا أن الصحافة الجزائرية ما زالت تحمل راية ثورة نوفمبر المجيدة في الدفاع عن قيم التحرر والاستقلال والعدالة.

وأضاف أن العلاقة التاريخية بين الصحفيين الفلسطينيين والجزائريين تمثّل رصيّدًا نضاليًا وإنسانيًا مشتركًا، يعكس عمق التضامن بين الشعبين، ويؤكد أن حرية

الكلمة هي جبهة المقاومة الأولى في مواجهة الاحتلال والاستبداد.

واختتم زغير بيانه متمنيًا لأسرة «الأيام نيوز» مزيدًا من التآلق والاستمرار في عطائها المهني والوطني، مؤكّدًا أن فلسطين ستظلّ تعترّ بالمواقف الأصيلة للإعلام الجزائري، الذي لم يتخلّ يومًا عن دعم نضال الشعب الفلسطيني في سبيل الحرية والاستقلال والكرامة الإنسانية.

المكتب الصحفي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين: «الأيام نيوز» الجزائرية نموذج للصحافة الحرة الملتزمة بالحق الإنساني



يتقدّم المكتب الصحفي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بأسمى آيات التهاني والتقدير إلى الشعب الجزائري الشقيق وأسرة صحيفة «الأيام نيوز»، بمناسبة مرور 25 عامًا على تأسيسها، تقديرًا لمسيرتها المهنية والوطنية التي كرّستها للدفاع عن قضايا الحرية والعدالة والحق الإنساني في الجزائر والعالم العربي.

وأكد المكتب الصحفي للجبهة في بيانه أن صحيفة «الأيام نيوز» تمثّل رمزًا للإعلام الوطني الحرّ الذي حافظ على استقلاليته ومصداقيته، وعبرّ بوضوح عن نبض الشعوب العربية وتطلعاتها نحو الكرامة والسيادة. وأضاف أن الصحافة الجزائرية كانت وما تزال سندًا قويًا لفلسطين وقضيتها العادلة، منطلقًا من مبادئ ثورة نوفمبر المجيدة التي آمنت بأن التحرّر لا يتجزأ وأن النضال ضد الاستعمار والاحتلال قضية إنسانية واحدة.

وشدّد المكتب الصحفي على أن المواقف الأصيلة للصحف الجزائرية، وفي مقدمتها

«الأيام نيوز»، تجسّد العمق التاريخي للعلاقات الجزائرية - الفلسطينية، التي صاغتها دماء الشهداء وروح المقاومة المشتركة.

واختتم البيان بالتأكيد على أن الجزائر، قيادةً وشعبًا وإعلامًا، تظلّ منارةً للموقف الحرّ في زمن الاستقطاب والاصطفاف، وأن صوتها الملتزم بعدالة فلسطين سيبقى شاهدًا على وحدة المصير بين شعبي البلدين، حتى نيل الشعب الفلسطيني حقوقه الوطنية المشروعة في العودة والاستقلال وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.



لجنة الأسرى للقوى الوطنية والإسلامية في قطاع غزة

منا لكم أحر التهاني والتبريكات

بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس جريدة «الأيام نيوز» الجزائرية، تتقدم لجنة الأسرى للقوى الوطنية والإسلامية في قطاع غزة بأحر التهاني والتبريكات إلى إدارة جريدة «الأيام نيوز» وهيئتها التحريرية، وكافة العاملين فيها، تقديرًا لجهودهم الوطنية والمهنية في خدمة قضايا الشعوب، وفي مقدمتها قضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال.

لقد جسدت «الأيام نيوز» نموذجًا للصحافة الملتزمة، وكانت وما زالت منبرًا حرًا داعيًا لنضال شعبنا، ورافعةً لصوت الحقيقة والعدالة، وناصرةً لحقوق الإنسان في كل مكان.

تتمنى لكم دوام النجاح والتقدم، ومواصلة مسيرتكم الإعلامية في دعم القضايا العادلة لشعبنا وأمتنا، وفي مقدمتها قضية فلسطين وأسرانا الأبطال.

مع خالص التقدير والاحترام..



الشبكة العربية للثقافة والرأي والإعلام - فلسطين في الخطوط الأولى وسط الإعلام العربي

تتقدم الشبكة العربية للثقافة والرأي والإعلام ممثلة بأمينها العام الأستاذ / كمال الرواغ وأمانتها العامة ودوائرها وجميع أعضائها بالتهنئة للإخوة والزملاء الأعزاء أسرة جريدة «الأيام نيوز» ممثلة بالمديرية العامة مسؤولة النشر الأستاذة الفاضلة / نجاه مزور / ومدير النشر الأستاذ/ عزالدين بن عطية بمناسبة الذكرى الـ 25 لتأسيسها، ومازالت تقف في الخطوط الأولى وسط الإعلام العربي تدافع عن القضية الفلسطينية، وخاصة قضية الأسرى التي توليها اهتماماً خاصاً وبارزاً في الإعلام الجزائري والعربي.

وفقكم الله لخدمة أمتكم وشعبكم وأنعنكم على حمل الأمانة.

الأمانة العامة

جمعية الأسرى والمحربين «حسام» تمنياتنا لسيادتكم بمزيد من التقدم والنجاح

تحية الوطن والبناء وبعد ...

يطيب لنا في جمعية الأسرى والمحربين «حسام» أن نبرق لكم أرق التهاني وأعظم التبريكات بمناسبة الذكرى الـ 25 لتأسيس جريدتكم الغراء، ونثمن دوركم في تخصيص مساحة واسعة وأولوية مهمة في تغطيتها اليومية للشأن الفلسطيني ولقضية الفلسطينيين الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني، مع تمنياتنا لسيادتكم بمزيد من التقدم والنجاح، ومعا وسويا حتى تحقيق تطلعات وآمال شعبنا في الحرية والكرامة والاستقلال.

ولكم منا فائق التقدير والاحترام.

موفق حميد

مدير العلاقات العامة والإعلام في جمعية

الأسرى والمحربين «حسام»

الأربعاء، 05 نوفمبر 2025



بسم الله الرحمن الرحيم

الأخت المحترمة الأستاذة / نجاه مزور..

المديرة العامة ليومية «الأيام نيوز» حفظها الله

الأخ المحترم / عزالدين بن عطية مدير النشر

حفظه الله

الزملاء والزميلات في الأسرة الإعلامية لجريدة

«الأيام نيوز» حفظهم الله

عبد الناصر عوني فروانة - أسير محرر، مختص في شؤون الأسرى والمحربين «الأيام نيوز» هي واحدة من الصحف الورقية المهمة التي أولت اهتماما عاليا بالقضية الفلسطينية

لكافة المؤسسين والمسؤولين والعاملين في الجريدة، ونخص بالذكر الأخت المحترمة / نجاه مزور المديرية العامة لجريدة «الأيام نيوز» والأخ المحترم / عزالدين بن عطية - مدير النشر لصحيفة «الأيام نيوز» وكافة الزملاء والزميلات بمناسبة مرور الذكرى الـ 25 على تأسيس الجريدة الغراء، ودخولها عاما جديدا من الإنجاز والعطاء. سائلين الله عز وجل أن يعيد هذه المناسبة وصحيفتكم الموقرة تنعم بمزيد من التقدم والإزدهار، بما يخدم الجزائر الشقيقة وشعبها العظيم وقراءها الأعزاء، وفلسطين الحبيبة وأسرانها البواسل وقضايا الأمة جمعا، إننا ومعنا كافة الأسرى وعوائلهم وجميع المهتمين بقضايا الأسرى في فلسطين، نتابع بفخر واعتزاز الإعلام الجزائري المتميز وخاصة الصحف الورقية لما توليه من اهتمام لقضية الأسرى الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال، وما تخصصه من مساحات على صفحاتها في تغطية أخبارهم وحكاياتهم.

عبد الناصر عوني فروانة

أسير محرر، مختص في شؤون الأسرى والمحربين

عضو المجلس الوطني الفلسطيني

رئيس وحدة الدراسات والتوثيق في هيئة شؤون

الأسرى والمحربين

الأربعاء، 05 نوفمبر 2025

مفوضية الشهداء والجرحى والأسرى بحركة فتح

كنتم على الدوام صوتاً للحق ومنبراً للتنوير

الحرّة والمسؤوليّة، ومواكبةً لقضايا شعبنا وأمتنا العربية وأسرانا الأبطال في سجون الاحتلال وتطلعاتهم في الحرية والانعتاق.



نتمنى لكم مزيداً من التآلق والنجاح، ومواصلة مسيرتكم الإعلامية بكل مهنية واقتدار.

مع خالص التقدير والاحترام..

مفوضية الشهداء والجرحى والأسرى بحركة فتح
المحافظات الجنوبية / فلسطين
الأربعاء، 05 نوفمبر 2025

بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس جريدة «الأيام نيوز» الغراء، تتقدم مفوضية الشهداء والجرحى والأسرى بحركة فتح، وفي مقدمتها الأخ تيسير البرديني، عضو المجلس الثوري، بأحرّ التهاني والتبريكات إلى إدارة الجريدة وهيئتها التحريرية وجميع العاملين فيها، الذين أثبتوا خلال السنوات الماضية التزامهم برسالة إعلامية وطنية مهنية وواعية.

لقد كانت «الأيام نيوز» الجزائرية على الدوام صوتاً للحق، ومنبراً للتنوير، ورافعة للكلمة

الأيام NEW



لكل إعلاناتكم.. لكل إشهاراتكم..

الهاتف: 0549.18.41.74 - الهاتف / الفاكس: 044.09.65.84

البريد الإلكتروني : contact@elayemnews.dz

<https://elayemnews.dz>



الأيام

NEW
الملف الثقافي

في ذكرى «وعد بلفور»..

ماذا عن النكبة في الوجدان والثقافة العربية عبر الأجيال؟

د. بسيم عبد العظيم عبد القادر (كاتب وأكاديمي من مصر)



قفا «نكبًا» من ذكرى حبيب ومنزل!

وحيد حقود (كاتب من لبنان)



على الوعد يا بلفور!

سعاد عبد القادر القصير (باحثة وكاتبة من لبنان)



أيّ تأثير لوعد بلفور على المثقف العربي؟

سامر المعاني (كاتب من الأردن)



ماذا أضع في حقبة الحرب؟

عدوية موفق الدبس (باحثة وكاتبة سورية - لبنان)



أيقظوني من كابوس 2079!

محمد كمال إبراهيم (شاعر وكاتب من لبنان)



مات «الوعد».. وبقيت فلسطين حية لا تموت

بدر شحادة (باحث في الشؤون التاريخية والاستراتيجية من لبنان)



متى تتحوّل ذكرى «وعد بلفور» من اللعنات إلى المراجعة؟

يوسف الشمالي (كاتب من لبنان)



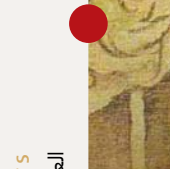
اسحبوا ساعاتكم من وقتنا وانصرفوا..

آسيا عباس (باحثة وكاتبة من لبنان)



تأملات فكرية في وعد يتجدّد

غنى نجيب الشفشق (كاتبة من لبنان)



تأملات على هامش «وعد بلفور»..

النوم استيقظ..

ولا يزال العرب في مناماتهم يحلمون!



تأملات على هامش «وعد بلفور»..

النوم استيقظ.. ولا يزال العرب في مناماتهم يحلمون!



إعداد : محمد ياسين رحمة

«وعد بلفور» عام 1917، كان الثمرة الملعونة التي قطفها اليهود من شجرة الوعود الأوروبية: فرنسا، ألمانيا، روسيا، بريطانيا. وجميعها وعود تأسست على رؤية دينية في ظاهرها، ولكن أبعادها الخفية اختلفت من «وعد» إلى آخر، فالإمبراطور «نابليون بونابرت» رأى في يهود العالم قوة عظمى يمكنها أن تدعمه ماديا وسياسيا، وتتخذ له الأعمال القذرة: إثارة الفوضى وزرع الفتنة، شراء الذمم، دعاية التضليل والتزييف.. ليحافظ على عرشه المهدد، وفي الوقت نفسه، ليحقق مشروعه الاستعماري للمشرق العربي والإسلامي.

أشبعنا الدراسات والبحوث، على امتداد أكثر من قرن، قضية «وعد بلفور»، من الجوانب التاريخية والسياسية خاصة، ولكن دراسة القضية من الجانب الفكري والثقافي ظلت قليلة وخجولة، رغم أنها المفتاح «الحقيقي» لفهم المعنى الآخر للوعد المشؤوم. فما هو هذا المعنى؟

«وعد بلفور» أخرج «الأمة العربية» فعليا من خارطة الفعلية والتأثير في مجرى الأحداث العالمية (لن نقول من التاريخ)، وفي الوقت نفسه، فتح الأبواب أمام «قرن اليهود». وهذا ما طرحه المفكر الجزائري «مالك بن نبي»، في كتابه «المسألة اليهودية» عام 1952، بأن القرن العشرين - حتى منتصف القرن الـ 21 - هو «قرن اليهود» باعتبارهم القوى المُحرّكة والموجهة للعصر الحديث من خلال هيمنتهم العالمية على مجالات مثل: البنوك والتجارة، الصناعة، الصحافة والأدب والسينما.. إضافة إلى «صناعة الرؤساء» في أكبر الدول الغربية. وقبل الغوص قليلا في رؤى «مالك بن نبي»، من المجدي الإشارة إلى أن كتابه «المسألة اليهودية» هو الجزء الثاني أو المكمل لكتابه «وجهة العالم الإسلامي»، كتبه عام 1952، إلا أنه نُشر عام 2012، لأسباب أشار إليها ناشر الكتاب.

رأى «بن نبي» بأن الحضارة الغربية المعاصرة قد تكون في الواقع لا مسيحية ولا رأسمالية ولا اشتراكية، بل هي حضارة (يهودية - مسيحية)، والسّرّ الخفي للعالم الحديث يتعلق باليهود و«المسألة اليهودية». كما رأى بأن المسار التاريخي لليهود في أوروبا قد أخذ مداه إلى نهايته، وهو العامل الأساسي الذي ساهم في تشكيل مكونات العقل الأوروبي.

قدّم «بن نبي» رؤية منهجية للعلاقة بين «المسألة اليهودية»، والاستعمار الأوروبي للبلدان العربية، و«مرض القابلية للاستعمار» الذي استشرى في جسد العالم الإسلامي عموما. وأوضح «بن نبي» بأن الاستعمار كان يتغذى من المال اليهودي، ومن تحريرهم على احتلال البلدان العربية. وتوصل «بن نبي» إلى أن ظهور ما يُسمى دولة «إسرائيل»، بعد الحرب العالمية الثانية، كان نتيجة لهزيمة العالم الإسلامي أمام الهيمنة اليهودية، بل يعتبر ذلك الظهور إحدى تجليات قابلية العالم الإسلامي للاستعمار، بمعنى أنه ربما تكون هناك وعود أخرى لليهود من طرف العالم الغربي لم تتحقق بعد!

ولعلك تسأل، عزيزي القارئ، لماذا كانت فلسطين هي الضحية لهزيمة العرب والمسلمين أمام الهيمنة اليهودية؟ والجواب يكمن في عبارة أطلقها، عام 1840، وزير الخارجية البريطانية «هنري بالمرستون»، قال: «ستكون فلسطين اليهودية سداً منيعا في مواجهة أيّ محاولات شذيرة لإنشاء دولة عربية تضم مصر وسوريا، وتهدد مصالحنا من جديد». ويُفهم من العبارة أن المشروع البريطاني كان يهدف إلى تهويد فلسطين، ولم يكن هناك ذكر لما يُسمى «إسرائيل»، والهدف من تخليق هذا الكيان هو إجهاد أيّ مشروع عربي تتوخّد



فيه أقطارٌ عربيّة.

أما شقيق زوجة «هنري بالمرستون»، اللورد «شافتسبري»، فقد كان مؤمناً بضرورة قيام دولة يهودية في فلسطين تحقيقاً للنبوءات الدينية الخرافية، قال: «إن التطلع إلى المجيء الثاني للمسيح والإيمان بأنه سيحدث، قد شكّل المبدأ المحرك والقوة الدافعة في حياتي، نظراً لأنني نظرت إلى كل ما يحدث في العالم باعتباره خاضعاً لذلك الحدث العظيم، وفي مكانة ثانوية بالنسبة إليه».

يُعتبر «شافتسبري» من أبرز منظري العقيدة «الإنجيلية - الصهيونية»، قدّم مشروعا، خلال انعقاد مؤتمر الدول الأوروبية في لندن 1840، دعا فيه إلى إنشاء دولة لليهود في فلسطين، تتبناها وترعاها بريطانيا، وتضمنها أربع دول غربية كبرى. ووصف فلسطين في مشروعه بعبارة «بلاد بدون أمة، لأمة بلا بلاد»، وهي العبارة التي استثمرتها الحركة الصهيونية وأعادت صياغتها إلى: «أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض».

وهذا «جيمس بيتشينو»، كاتب وباحث بريطاني، نشر عام 1800 كتابا بعنوان «عودة اليهود: أزمة جميع الأمم»، رأى فيه بأن عودة اليهود إلى فلسطين هي قضية دولية، ولم يربط - مثل غيره - عودة اليهود بتحولهم إلى المسيحية، بل رأى أن اليهود سيدخلون المسيحية بظهور المسيح المنتظر الذي سينقذهم من أعدائهم (المسلمين).

عزيزي القارئ، قدّمنا لك: «بالمرستون» و«شافتسبري» و«بيتشينو» كنماذج عن شخصيات سياسية وفكرية وعسكرية غربية - بريطانية تحديدا، وفق رؤية العلامة الجزائري الذي كان يرى بأن بريطانيا هي أول الشر ووسطه وآخره - كانت تؤمن ب«وطن اليهود» في فلسطين، وجميعها سبقت وعد «بلفور» بعقود طويلة، وهذا ما يحدّث الفهم الشائع في الأوساط العربية بأن وعد عام

وجّهها، يوم 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1917، وزير الخارجية البريطاني اللورد «آرثر جيمس بلفور» إلى رئيس الجالية اليهودية في بريطانيا اللورد «ليونيل وولتر دي روتشيلد»، جاء فيها: «إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أقصى جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية».

لا يعنينا الجانب التاريخي من القضية فقد كُتب فيه الكثير، ما يعنينا هو الجانب الفكري والثقافي. هل استطاع المثقفون العرب، خلال أكثر من قرن، أن يرشخوا هذه النكبة في وجدان الأجيال، وهل جعلوا منها مؤلداً لتفجير بناييع الوعي والتبصّر بحقائق الأمور، أم أن كتاباتهم، على امتداد أكثر من مائة عام، لم تُنتج منهجاً فعالاً في التفكير لدعم فلسطين وشعبها، بقدر ما أنتجت انفعالية وثورة عاطفية لا تنير زلزلة أسير، ولا تُطعم جائعاً، ولا تواسي محزوناً، ولا ترشّخ أملاً في قلب لاجئ يحلم بالعودة إلى وطنه؟

كيف تنظر الأجيال العربية، على اختلاف مراحلها، إلى القضية الفلسطينية، وما الذي يعنيه لها «وعد بلفور»؟ ثم ما هو مستقبل القضية الفلسطينية في فكر ووجدان الأجيال التي تنتمي إلى المجتمع المعلوماتي أو العصر الرقمي؟

عزيزي القارئ، هل تعتقد معي بأن هناك حاجة إلى إعادة قراءة تاريخ القضية الفلسطينية، ومحاولة فهم الفكر الغربي، والفكر اليهودي.. وأيضاً، محاولة الإجابة عن السؤال: ما هو موقع العرب في التاريخ الحديث والمعاصر، وهل يمكن أن يكون لهم وجودٌ فاعل ومؤثّر في عالم اليوم والغد؟ وهل هناك وعود أخرى، لم تنكشف بعد، تتعلّق بمستقبل أقطار عربية في «قرن اليهود»؟

1917 هو الأول، وأن الهجرات اليهودية إلى فلسطين انطلقت بعده في الربع الأول من القرن العشرين.. بمعنى آخر، هناك حاجة إلى إعادة قراءة التاريخ، وفهم المنطقات الحقيقية لوعد بلفور من مختلف الجوانب: الدينية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، على الأقل حتى يكون التساؤل مشروعا: أين كان العرب خلال المائة عام التي سبقت وعد بلفور؟

دعني، عزيزي القارئ، أنحرف بك إلى جانب آخر من القضية، يتعلق برؤية الغرب إلى العرب والمسلمين عموما، خلال القرنين (19 و20). لأن مثل هذه الرؤية تكشف لماذا تفوّلت أوروبا على الشرق (شمال إفريقيا والمشرق العربي)، إلى درجة أنها ألغت وجوده ووصفت فلسطين بأنها: «بلاد بدون أمة»؟

من الكتب التي أجابت عن هذه التساؤلات، كتاب بعنوان «الشرق في نظر الغرب»، نشره الرسّام الفرنسي «إتيان دينيه» وصديقه الكاتب الجزائري «سليمان بن إبراهيم»، عام 1922. ثم نشره مترجماً ومختصراً، عام 1925، الأديب «عمر فاخوري» في كتابه «آراء غربية في مسائل شرقية». وهو قراءة نقدية للصورة المُشوّهة التي رشخها الفكر الاستعماري في الذهنية المجتمعية الغربية بأن الشرق عبارة عن جغرافية ينتشر عليها همج متخلفون وعديمو العقل. ولا يحتاج الأمر إلى اجتهاد كبير لندرك بأن هذا التشويه من ابتداء اليهود لأنهم هم الذين اشتهروا بالمهام القذرة عبر التاريخ، وأيضاً لأن التشويه ينطوي على تبرير لدوافع استعمار البلدان العربية، واغتصاب فلسطين.. ولعل هذه النظرة لا تزال راسخة في ذهنيات غربية كثيرة واقعة تحت الهيمنة الإعلامية والفكرية والثقافية لليهود والصهيونية العالمية.

في مدار هذه الأفكار، توجهت جريدة «الأيام نيوز» إلى نخبة من الكتاب الأفاضل بهذه الرسالة: في الثاني من شهر نوفمبر، تتجدّد ذكرى «وعد بلفور». رسالة قصيرة

قفا «نكبًا» من ذكرى حبيب ومنزل!



وحيد حمّود

(كاتب من لبنان)

لا نزال - على الرغم من كل التطوّرات - نحيا في زمن «امرئ القيس»، هذا الذي أمر صاحبيه نائلاً بصوتٍ متكسر يخنقه الشبح: «قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومنزل».

ولكن لكي أكون أكثر دقّة، وأسقط الواقع الجاهلي على الواقع الرقمي، بات لدينا اليوم امرؤ ال(Face)، الذي لنا يزل يبكي على أطلال من رحلوا ومن رحّلوا، يندب حظّ المنازل التي دُمّرت فوق رؤوس أصحابها وذكرهم، ويشحذ «اللايكات» والنّصر من عنده تعالى.

المنابر كثيرة، والفلاسفة أكثر، وإن نظرنا بعين الحقّ لوجدنا أنفسنا نركض في أماكننا، ما الذي تغيّر؟ لا شيء تغيّر.

منذ أكثر من مئة عام، دخل اليهود إلى أرضنا، لا أريد أن أتحدّث عن كيفية الدخول وأحقية الأرض والظلم الذي نلناه، والنكبة التي بتنا نتغّى بها في كتاباتنا لكي نحقق نسبة قراءة عالية فقط، لا أريد أن أذكر أننا نكتب عن الأطفال الذين لا تزال سكّين الصهيونية تحرّ رقابهم، وننظم الأشعار ونحن في المقاهي، وندخّن الشيشة ونحتسي فنجان قهوتنا، ونستمع لفيروز وهي تغّي:

لأجل من تشرّدوا

لأجل أطفال بلا منازل

لأجل من دافع واستشهد في المداخل

واستشهد السلام في وطن السلام

وسقط الغدّل على المداخل

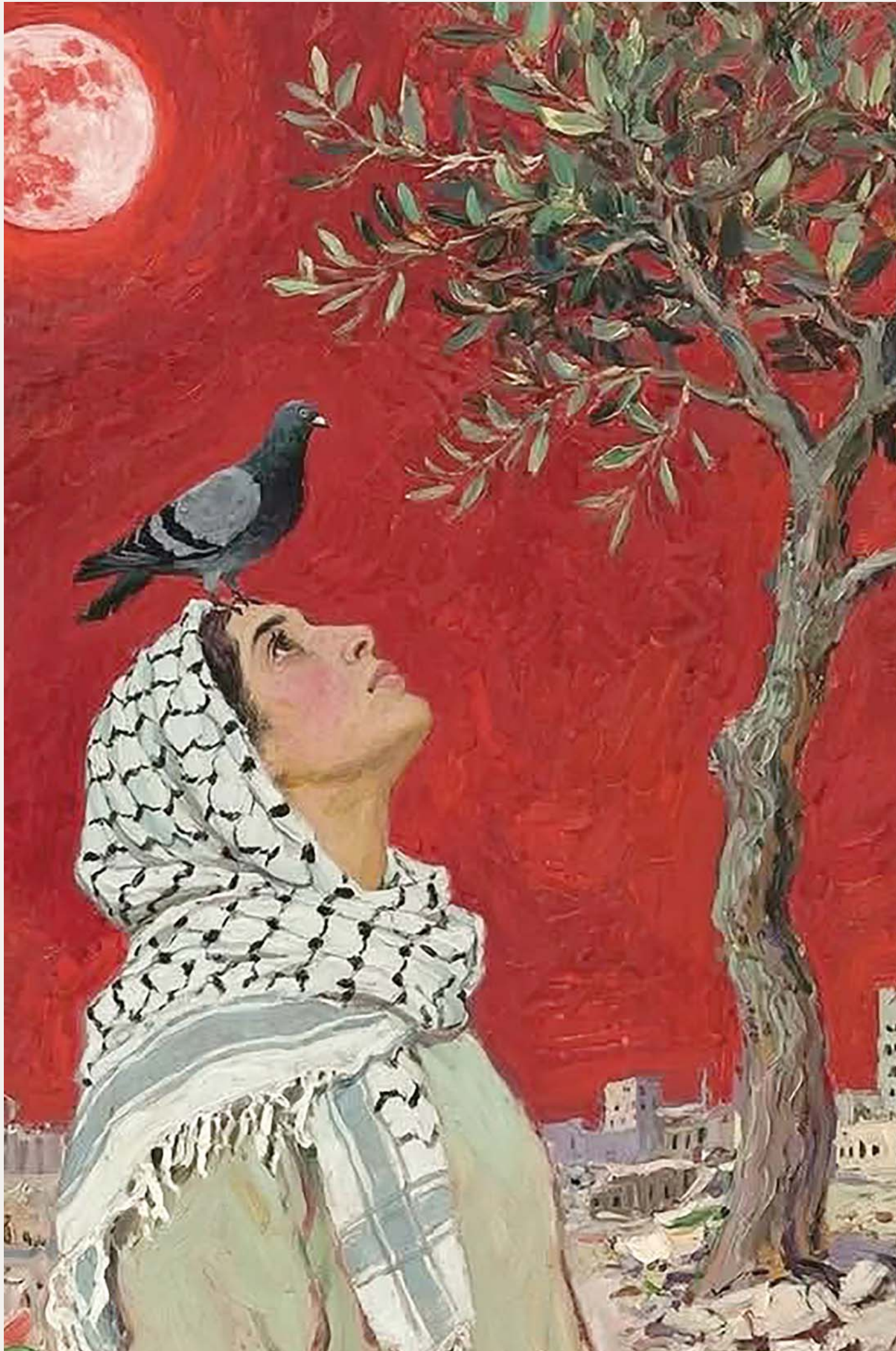
فتتحرك في أنفسنا شهية الكتابة، نفخ دخان الشيشة بغضبٍ ساطعٍ آتٍ، من جيوب أنوفنا آتٍ، ونسمع صيّ المقهى يلوّح بمنقل الفحم صائخاً: «آتٍ، آتٍ، آتٍ».

إنّها أمور شكلية، لا بأس، يمكن للإنسان متى شاء أن يأخذ دور الضحية ويمتحنه، ولا أنكر أنّنا ضحايا، وأننا أصحاب حق وأصحاب أرض في الوقت نفسه.

لقد كتب المفكّرون العرب الكثير عن أسباب فشل الثورات العربية، ولعلّ أبرز ما شدّني في أفكارهم هو ما ذهب إليه المفكّر «حسن حنفي» عن غياب مبحث الإنسان، وغياب مبحث التاريخ، وغياب نقد العقل، إذ إنّنا كعرب لا نزال نتغّى بالأمجاد، ولم نستطع بعد أن نقوم بوضع إسقاط صحيح للتاريخ على واقعنا لكي نتعلّم منه، وبالتالي نقوم بنقد موضوعي لأسباب النكبات التي تلّم بنا واحدة تلو الأخرى، فكأنّها مزاريب تنهمر من ثقب سقوفنا.

حسنًا، فلنخلع عتّا ثوب الضحية قليلًا، ولنفكّر بالأمر من الزاوية الأخرى التي يفكّر منها عدوّنا، إذ إنّنا إذا ما بقينا نبيكي على الأطلال وننشر عن الهمجية التي تُعامل بها لن نستطيع أن ننصر أحدًا ولا أن ننقذ طفلًا يموت من الجوع. دعونا نلقي نظرة على بداية الصراع العربي الصهيوني كيف بدأ وكيف تحوّل اليوم، وبالتالي يمكننا ساعتئذٍ أن نقتنع بأننا لم نفعل سوى الشجب والتنديد والبكاء.

لقد جاء اليهود إلى أرض فلسطين بقرار بريطاني، إذ قرّر سافلّ خبيث يُدعى «آرثر بلفور» إعطاء سافل آخر يُدعى «روتشيلد» أرضًا لا يمتلكها. وقد كان هذا القرار المشؤوم - قرار إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين - سرطانيًا إلى حين، ومن مبدأ علمي، فإنّ أيّ جسد يُصاب، تتحوّل إثر إصابته جميع الخلايا إلى خلايا مقاومة تسعى إلى الحدّ من انتشاره، فيصبح على الأقلّ - إن لم تستطع الخلايا القضاء عليه - منبؤًا وملعونًا وغير معترفٍ فيه. ولكن ما حدث في الصراع العربي الصهيوني هو أنّ السرطان هذا تحوّل إلى (VIH)، وهو اختصار لفيروس نقص المناعة المكتسب، ومن لا يعرف ما الفرق بينه وبين السرطان سأخبره، وإن بشكلي مقتضب، فالسرطان يبقى سرطانيًا ويبقى غريبًا، لكنّ ال(VIH) يستطيع بفعل الزمن السيطرة على الخلية الأساسية المنتجة لقوات ردع الفيروس، إذ إنّّه يرتبط بالخلية المُضيفة وينتقل إلى داخلها،



إلى بدايته؟ من أعطى من؟ ومن منح من؟ من الكيان المغتصب ومن المقاوم؟

هل نقاوم كيانًا مغتصبًا أم دولة شرعتها دول العالم؟ إذا ما أعدنا تسمية الأمور بمسمياتها، وأنجنا فكراً يبحث في الهزائم من باب التقصير العربي، ومن باب الفكر التخطيطي الصهيوني، ربّما نستطيع حينئذٍ أن نعيد صياغة الصراع العربي الصهيوني بطريقة تفهمها الأجيال الصاعدة، أمّا إن بقينا نبيكي على باب الجلاد، فسنحصل على عطفٍ أكثر، وشفقةً أكثر، وموتٍ أكثر، ونكباتٍ أكثر، ودولي تتمرّق ثقافتها أكثر فأكثر.

انتقل من دولٍ غير معترفةٍ بكيانٍ مغتصبٍ فتحاربه، إلى كياناتٍ متفرقةٍ وحركاتٍ مقاومةٍ تحارب دولةً أخذت شرعيتها عبر الاعتراف بها، وأُستمدت مدعومةً من دولٍ عظمى. هل توضّحت الفكرة؟

نكبةٌ إثر نكبة، و«امرؤ القيس» استساغ الكلمة فوضعها في معلّته: قفا «نكبًا» من ذكرى حبيبٍ ومنزل.

وهو لم يزل يبكي إلى الآن فينا، ومناً وعلينا، ونحن لا نزال في المقاهي، نشجب وندين ونستنكر، وقلّة هم الذين ينبشون في سرديّة هذا الصراع والنظر إليه بعين النقد والموضوعيّة. ما الضّرر في أن نعود في أسباب هذا الصراع

ويغيّر في تنظيم خلايا الدم البيضاء (CD4) فيأمرها أن تنتج مضادات مشابهة للخلايا المقاومة ولكنها تحمل الفيروس المميت بداخلها.

خلاصة الأمر أنّ هذا الفيروس الصهيوني قد استحوذ على الجسد، وبالتالي، إن ألقينا نظرة على الواقع نرى أنّ الصراع قد تحوّل من جسدٍ يقاوم سرطانيًا، إلى فيروس يقاومه جسدٌ هشّ، هذا يعني أنّ مسألة الصراع انتقلت من أصحاب أرضي يرفضون جسدًا خبيثًا إلى متصارعين على أرض مقشمة ومجرّاة، وما حدث في فلسطين في الآونة الأخيرة خير دليل على ما أقول، إذ إنّ هذا الصراع

أيقظوني من كابوس 2079!

بإبادات جماعية، وعذبوا من بقي منهم بالجوع والبرد والعطش والأمراض، وسط سكوت -بل ودعم - من الغرب.

- ولم تتدخل دولتنا؟ أو بقية الدول العربية؟

- لم يحصل هذا يا بني.

- وهل كنت حيًّا أثناء حدوث هذه الأحداث؟ أظن ذلك.

- بالطبع كنت. لقد شئت ما تُسمّى اليوم «إسرائيل» هجوماً فظيماً، بدءاً من قطاع غزة، ودمرته بالكامل قبل نهاية العام 2027، ثم في 2028 بدأت في احتلال بقية فلسطين، حتى أنهتها كلها قبل العام 2030، وعندها بدأت بالتوسع نحو ما كان يعرف بلبنان حينها.

- ولكنك قلت لي إن جيلكم كان جيل نخوة، وفزعة، والتزام أخلاقي وديني. لم لم تفعلوا شيئاً؟

- أردنا أن نفعل يا حفيدي العزيز، أردنا. لكننا لم نتعدّ التنديد وكتابة الأشعار والأغاني، ومقاطعة بعض البضائع، وفي أكثر الأحوال صدقاً كنا نمارس الدعاء.

- إذاً لستم جيلاً شجاعاً، أرى أن جيلكم أنتم هو الخائب.

- ماذا تقول!

- كما سمعت يا جدي، أنت لست شجاعاً. أتدعون أنكم موحدون، وأنكم كنتم تؤمنون بوحدة اللغة والدين والأرض، وفي الوقت نفسه تخذلون عضواً مهماً في ذلك الجسد الموحّد؟ وتقول إنهم خيئون، وتتكلم بضمير الغائب؟ ألم تكن معهم؟ أنت جبان، جبان جداً يا جدي. لم لم تفعل شيئاً حينها؟ أنا أكرهك بشدة، لا بل وأخجل منك.

ووسط صراخي بوجه جدي، أحسست بتشنّج قوي في رقبتي، فاستيقظت. لقد كنت نائماً، وكان ما جرى منذ قليل كابوساً رهيباً. لقد كاد قلبي يخرج من صدري من شدة خفقانه، والعار يتساقط عرقاً من كل جسمي. على الرغم من أن المنام كان غير حقيقي، وأن أحداثه جرت في زمان مستقبلي افتراضي، وعلى الرغم من أنني كنت فقي صغيراً فيه، إلا أن شعور الخزي والعار الذي كنت أفكر فيه قبل نومي هو ما كنت أحس به في بداية الحلم، أنا خائن، بل نحن جميعاً خائنون.

تركت سريري، وذهبت لغسل وجهي، وكنت أنظر إليه في المرأة محتقراً نفسي بشدة، لقد عرفت أنني ذلك الجدّ في المنام، أكلّم حفيدي عن خيبتنا، وضعفنا، وذلنا، وإيماننا المصطنع الكاذب. وخاطبت ذلك الوجه غاضباً: «ماذا تنتظر أيها «المتنقّف» الجبان؟ اغسل وجهك، اغسل، كما غسل الغرب بأدواته، وبماله، وب(تطوره)، وب(حدثته)، وب(عولمته)، دماغك الخفيف. واغسل قلبك، ثم اغسل ثقافتك المغطاة بطبقة كثيفة من غبار الوهم».



- بل هي دولة عربية يا غي، لقد كانت جرحاً نازقاً في الجسد العربي المتهالك.

- ولم الانفعال يا جدي؟ إذاً، كانت توجد دولة عربية تُسمّى فلسطين؟ ولكن، أين هي الآن لا نسمع عنها على الإطلاق؟

- كانت فلسطين دولة عربية، لها حدود مع الأردن، وسوريا، ولبنان المحتل.

- «لبنان المحتل»! لقد ألغوا ذلك المصطلح، أعتقد. ولكن يا جدي، ألست تصف دولة «إسرائيل»؟

- بل تلك كانت فلسطين ولبنان. وقد احتل الصهينيون تلك الأراضي بوحشية، ودمروها، وقتلوا أغلبية شعبها

لم تسمع عقاب بعدها من اجتياح.

- يا جدي، لم تعد مادة التاريخ تدرس في مناهجنا كما كانت الحال في أيامكم. لقد تطورنا، فنحن في العام 2079، حتى أننا نختار المواد الدراسية بأنفسنا.

- ألم أقل لك أنكم جيل خائب؟

- كما تريد يا جدي. نحن جيل خائب. لكن، لم تخبرني ما النكسة؟

- آه يا حفيدي. لقد كان حدثاً مؤثراً بشدة في مسار ما جرى لفلسطين.

- وما هو «فلسطين»؟ يبدو لي اسم مدينة فينيقية ربما؟

تأملات فكرية في وعد يتجدّد

فرصة أن تحيا في داخله.

في ذاكرة الماضي ونسيها أصحابها.

هي ليست بحاجةٍ لخطاباتٍ عاطفيّةٍ وأحاسيسٍ مضطربة، بل تحتاج صوت إنسانٍ ينفخ في عقول الناس أن استيقظوا من باطن القصص والروايات، ومودوا أذرعكم لتحضنوا ألم الوطن العربيّ بصدقٍ.

نحن نفتقر اليوم لا إلى من يعيد كتابة النكبة في قالبٍ تاريخيٍّ مثني، بل إلى صوت إنسانٍ عربيٍّ مثقفٍ يعيدنا نحو الوعي وإدراك تلك القضية.

لكنّ الخطر الحقيقي ليس ذكرى «وعد بلفور»، بل كيف نحوّل هذه الذكرى إلى أداةٍ وعيٍ للأجيال القادمة!

هل سيبقى «لغة الحجارة» اللّغة العاطفية للقصة؟ أم سيبتر هذا الابن البائٍ أدوات تتلاءم مع عصره لإنقاذ القضية من مخالب الزّمن وانتهاكه لها؟

لا أظنّ أنّ «جاك بيرك» أخطأ حينما نادى بالأناخاطب أنفسنا ونكون مغلقين عليها، فنفتقر إلى صوتٍ يؤثّر في عقولنا ويحيي القضية مجدّداً: «ليس المطلوب، حين نكتب في صالح قضية، أن نقنع أنفسنا، بل أن نقنع خصوصنا، وهذا لا يتمّ من غير نقد ذاتي».

في عصر اعتاد وألف الخطابات، بات من الصّعب تحرير رقبة الوطن من العبيد، فقد أصبحنا بحاجةٍ أكبر إلى خططٍ تحييها سواعد الشّبان العرب. بدل من تلك الرّقميات ذات الإثارة المؤقتة.

وذلك قد يتمّ عبر خطابين، أحدهما يخاطب الرّوح والثّاني يستخدم لغة العصر الحديث. فرغم العصر الرقمي لا تزال إشكاليات القضية الفلسطينية تطفو على السّطح كقطعة خشبٍ بالية من سفينة غرقت



محمد كمال إبراهيم

شاعر وكاتب من لبنان

استيقظت باكراً على غير عاديّ، وفي إحساس غريب، لم أعرف كيف أصفه، لكنني كنت أحس كأني مذنّب، وما أعرفه أنني كنت أشعر بخجل عندما أمرّ أمام الشباك فتراني الأشجار، لتسخر مني بهمسات خفيف فيما بينها، حتى أنني أحسست زقزقات العصافير نكاتاً يلقونها فيما بينهم ليضحكوا على حالتي المخزية. لقد كان شعوراً غريباً غير مفسّر. وعندما وصلت إلى غرفة المعيشة، وجدت جديّ مستيقظاً كعادته، يقرأ في هاتفه ما تيسر له قبل أن تتعب عيناه منه، فترغمه على أخذ استراحة من هذا «الجهاز الملعون المسيطر» كما يصفه.

- صباح الخير، يا جدي الحبيب.

- صباح النور. أتعلم أنني نسيت أن أشحن جهاز «الهولوغرام» اليوم أيضاً؟ إن النسيان سيأكلني، وسيرغمني على قتل عيني من كثرة النظر إلى شاشة الهاتف.

- يا جدي، هل تنظر إلى شاشة الهاتف وعندما خمسة أجهزة «هولوغرام» في المنزل، تخوّلك أن ترى شاشة هاتفك بصورة كبيرة، وثلاثية الأبعاد، أينما شئت؟ سامحك الله.

- أنت تعرف أنني لا أحب أن أستعمل أجهزة غيري.

- لكنه مجرد جهاز «هولوغرام» بسيط، إنه مخترع منذ أكثر من عشر سنوات.

- منذ اثني عشرة سنة بالتحديد.

- أرايت؟ ذاكرتك ما زالت قوية فتذكرت السنة بالتحديد.

- لا يا حفيدي العزيز، بل لأنه اخترع العام 2067.

- لا أعرف، لقد كنت في الخامسة من عمري، ربما في ذلك العام. ولكن ما هذا العام كي تتذكّره؟ لم هو مميز؟

- لقد كان الذكرى المئوية للنكبة، وصادف اختراع «الهولوغرام» المنزلي في العام نفسه. وأيضاً، كان قد مرّ على «وعد بلفور» مئة وخمسون عامًا، إذاً، إنه عام مميز.

- «نكبة»! أية «نكبة» يا جدي؟ وأيّ وعد؟

- يا لكم من جيل خائب يا صغيراً! ألم تسمع عن وعد بلفور؟ وعن النكسة؟ ولا عن التطبيع؟ إذاً من المؤكد أنك

غني نجيب الشفشقي

(كاتبة من لبنان)

تموت النكبة عندما يتوقف القلم عن الصّراخ، عندما تصبّخ الكلمات مستهلكة واعتيادية فيألف الناس القصة وتموت دهشة النّهايات.

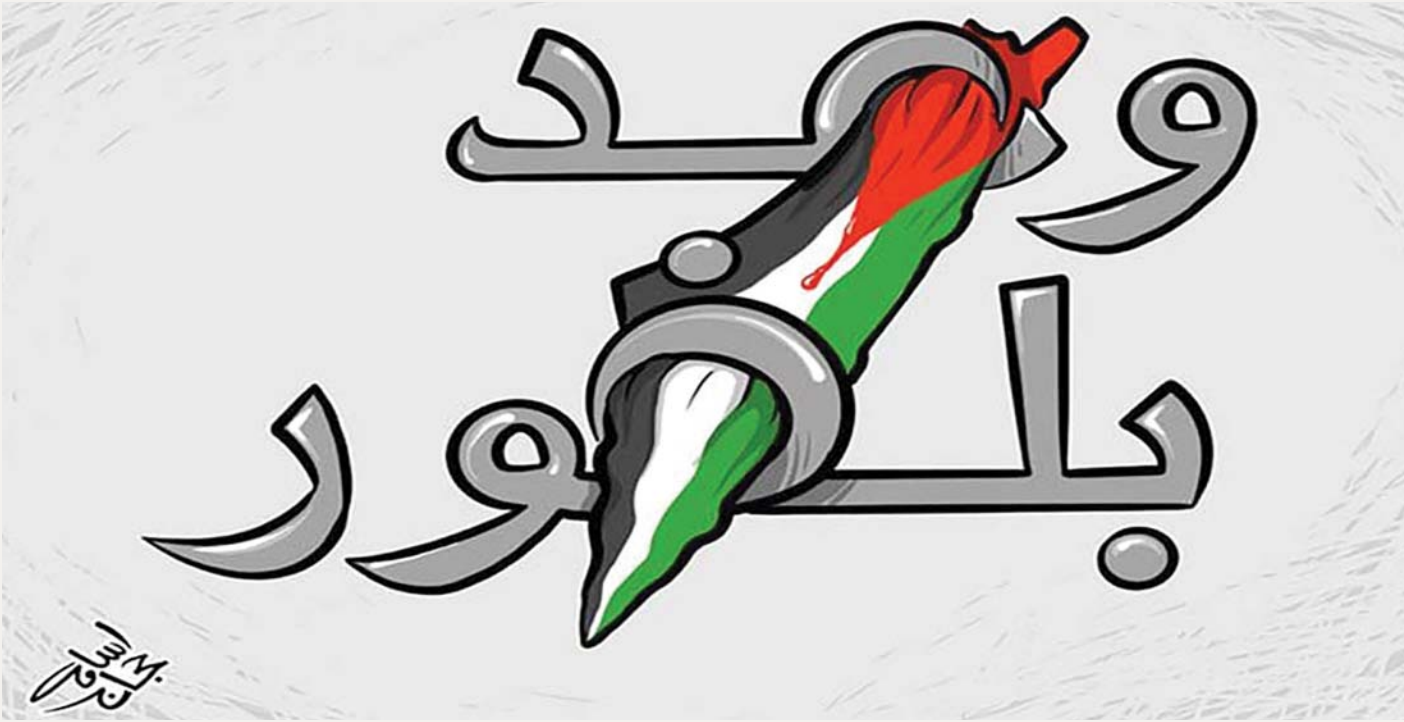
قد تتناوب بعض الأقلام، وأخرى تتململ قبل البدء بالكتابة. وأوراقٌ تحزن لأنّها تحمل هذا الكمّ من الألم فوق صدرها، والكاتب يطرّز القصة كيفما شاء لنقع في شباك الأدب وفنّه.

ترى أهي النكبة ما أحرزنا أم ثرثرة الكلمات وغنجها على مسمعنا حتى ألفتنا النكبة والقضية؟

لم يعد هذا الحدث التّاريخي بحاجةٍ لبذل الجهد في كتابة قصّة «القضية» بل أصبح بحاجة لمن يصغي لما بعد الكلمات، ألا يترك أذنيه ضحيّة اللّغو في الحرف، إنّما أن يصغي بروجوه لأنين القصة ويعطيها



على الوعد يا بلفور!



سعاد عبد القادر القصير

(باحثة وكاتبة من لبنان)

«كان يا ما كان في قديم الزمان، حكاية أحكيها وبقلي بختيها»، ولكل حكاية عبرة في النهاية، إلا أن حكايتنا لم نُكتب نهايتها بعد، لأنّه ببساطة كاتب البداية ليس نفسه صاحب النهاية.

كان هناك رجلٌ صاحب نفوذ سياسي وسلطوي كبير على مستوى المعمورة، مجرم إنساني، وقاتل حنون، هو ليس «روبن هود»، ولكنه أقرب ما يمثل الجانب الشرير من هذه الشخصية. لا تستغروا، فإنّ الحرب العالمية الأولى، وبينما كان العالم في اقتتال شرس، كان بلفور يقتل بيد، ويواسي اليهود باليد الأخرى، هؤلاء اليتامى، لا مأوى لهم ولا أرض يستقرون فيها، مساكين، وبلفور الحنون الشّهم ضرب بيده على صدره وقال لهم: «عندي الحل واختاروا المكان يلي بناسبكم».

وهكذا، بدأت رحلة البحث على أرض يفرضون وجودهم عليها، لتكون وطنًا لهم، لا تفترضوا سوء النّية! فهم شعب الله المختار، فكيف لهم أن يكونوا مشرّدين في الأرض، مشرّدين بين الشّعوب الدّرجة الثانية؟ إلى أن وقع الاختيار على فلسطين، وبدأ «روبن هود» بريطانيا حملته الإنقاذية لمشرّدي اليهود، يأخذ أرض العرب ويقدمها لهم.

عادة ما تندرج الكثير من الوعود تحت مُسقى: «على الوعد يا كقون»، مجرّد كلام تُسكت به الألسن الرّنانة، ولكن بلفور رجل حرّ، ذلك الأبيض البريطاني صاحب

عنا مصابنا؟ ونحن الذين دفعنا الثمن لنتحرّر من وعد استدرجنا إلى الجحيم. نحن الذين لم نجد من يقطع لنا وعدًا بالتّخلص منهم، فكانت المقاومة الشعبيّة هي الوعد الذي سيكتب النهاية.

لنكن واضحين، لم تكن سلطة الكلمة وحدها من حقّقت لهم الوطن الموعود، ولو كان الأمر كذلك أعدكم اليوم مئة وعد ووعد، وكم من المفكرين هاجموا، ودافعوا، واستنفروا، ولكّنها كانت كلمة مقرونة بقوة عسكريّة وسلطويّة وقياديّة، وهذا ما نحتاجه في المقابل لنوازن القوى أوّلًا، قبل أن ترجح كفة الميزان.. إمّا أنّنا نحتاج إلى «لروبن هود» العرب.

«توتة توتة، بعد ما خلصت الحذوتة».

الذي قدّم لهم مادّة النيتروجليسيرين من دون مقابل، أو بالأصح بمقابل مؤجل، المواطن المنتظر، قدّموا الهدية وانتظروا الزّد. وبين الأخذ والزّد، والمسكنة والوعد، والمساعدة والهدية، كلّنا نحن الوعد الهدية، والزّاحة الأبدية للقلق (البريطاني - الأمريكي).

ومن ظلّوا أنّهم لا شيء، وأنّهم ضعفاء خاضعون للسلطة العليا في العالم، كانوا كالشّوكة في حلّهم، ولم نعم اليهود بدولتهم المستحدثة وسط العرب. وبدأت أحداث الحكاية تُكتب بكثّر من يد، حق غرقت تحت دماء الشّهداء. فكانوا البلاء الذي ابتلانا الله بهم ليختبر إيماننا وصبرنا.

هل تُراه «هنتار» راف لحالنا وحزق البعض منهم ليخفّف

الكلمة الصّادقة، ووعد الحرّ دين، ودفع دين وعده من «جيبتنا» نحن العرب، فهل تسمح له كرامته أن يظهر بمظهر مُسيلمة الكذاب أمام اللّاتجين إليه؟ طبقًا لا، وباعتبار أنّه ليس من أحد من أبناء آدم يمتلك القدرة على التفاهم مع هذه الثّلة من البشر مع حذف الباء، وقع الاختيار على الأضعف حينها، وكان العرب هم الحلقة الأضعف، ولم يكن لنا الخيار بالقبول أو الرّفض، هو وعد، هم قبلوا، ونحن لا نمتلك أدنى الحقّ في التّعبير!

وهذا كان بداية الحكاية، هو لا يريدكم في بريطانيا، شعب الله المختار الذي لا يتخلّل وجوده أحد، كيف يتخلّص منهم إلّا عبر منحهم هديّة تلقّع صفحته أمامهم ويتخلّص منهم في آن واحد (يعني عصفورين بحجر، والصّياد شاطر). ساعدوه في الحرب عبر العالم «وايزمان»

مات «الوعد».. وبقيت فلسطين حيّة لا تموت

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

ففي عام 1896 نشر «ثيودور هرنزل» كتابه «دولة اليهود»، بدأت تلك الحركة بوضع اللبّات الأولى لمشروعها الاستيطاني، لتنتزع لاحقًا «وعد بلفور» عام 1917، ثم تقيم كيائها المُسقى «إسرائيل» سنة 1948.

لقد كان هذا التخطيط المحكم والمتراكم نتاج رؤية بعيدة المدى، بينما لم تعرف الرؤية العربية - آنذاك - مخرجًا ولا حلًا واضحًا. فبدلًا من بناء مشروع مضادّ متكامل، أنشئنا الخطابات المُنقّقة وتدوير المصطلحات، حتى أرهقنا برّد بلا سلام ونيران تحرق حتى الرماد.

واليوم، لم يبقَ لنا إلّا هذا الصوت... صوت صدّاح بالحق، يمتدّ عبر الأزمنة، يُسمّعه التاريخ في كلّ وادٍ، وعلى لسان كلّ شاعرٍ ومؤرّخٍ وفيلسوف. إنّهُ صوت الحقّ الذي لا يمكن إسكاته، وصدى الوعي الذي لا يُطفأ.

فلا تغرّكم حرائكم، فهي لا تؤثر في أجسادٍ تعوّدت على النّصال والحرب، ولا تُخيف قلوبًا أيقنت أنّ الأرض لا تُستردّ إلّا بالإيمان والحقّ والصبر.

وسأكتب، نعم سأكتب، أنّ وعد بلفور قد مات... مات سياسيًا وأخلاقيًا وتاريخيًا، وبقيت فلسطين حيّة في التاريخ والشعر والوجدان والضمير الإنساني.



بدر شحادة

(باحث في الشؤون التاريخية والاستراتيجية)

(من لبنان)

لم يعد بلفور موجودًا بشؤمه، ولا حق وعده مفعولًا؛ فقد اعترفت بريطانيا بدولة فلسطين اليوم.. حتى «غولدا مئير» اعترفت - قبيل حرب عام 1973 - بأنّها كانت تحمل جواز سفر فلسطيني.

ومع ذلك، فإنّ هذا الاعتراف المتأخّر لا يمحو ما ارتكبه السياسة البريطانية من خطايا منذ مطلع القرن العشرين، إذ كانت السبب المباشر في تأسيس الكيان الصهيوني على أنقاض فلسطين التاريخية.

إنني لا أقيّم جيوشًا بانسحاباتٍ كيفية، ولا أحلّل خطأ تزع البحر خلفها عند انسحابها، بل أؤكد - وبإصرار - على أهمية التخطيط الاستراتيجي الذي انتهجته الحركة الصهيونية حيث اصطدمت بالسلطنة العثمانية وتحديدا



في ذكرى «وعد بلفور».. ماذا عن النكبة في الوجدان والثقافة العربية عبر الأجيال؟



د. بسيم عبد العظيم عبد القادر

(شاعر وناقد أكاديمي، كلية الآداب - جامعة المنوفية، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالنقابة العامة لاتحاد كتاب مصر)

في الثاني من شهر نوفمبر تتجّد ذكرى «وعد بلفور»، رسالة قصيرة وجّهها، يوم 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1917، وزير الخارجية البريطاني اللورد «آرثر جيمس بلفور» إلى رئيس الجالية اليهودية في بريطانيا اللورد «ليونيل وولتر دي روتشيلد»، جاء فيها: «إنّ حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أقصى جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية».

وينبغي أن نبدأ من التاريخ حتى لا ننسى، فعدوّنا يعتمد على جهلنا بتاريخنا خصوصاً وبالتاريخ الإنساني عموماً، فيلجأ إلى العبث بالتاريخ وتزويره كما عبث بالكتب المقدسة فقام بتحريفها افتراء وكذبا على الله ورسله.

فلنستعرض تاريخ اليهود منذ بدايته حتى اليوم لنكون على بينة من أكاذيبهم وضلالهم عبر التاريخ ومواقفهم المخزية في كل مكان حلوا به.

تاريخ اليهود طويل ومعقّد، يمتدّ من بدايات غامضة في الشرق الأدنى القديم إلى العصر الحديث، وهو تاريخ ديني وقومي وثقافي تخلّلت مراحل ازدهار واضطهاد وتشتّت.

أولاً: البدايات القديمة (حوالي الألفين قبل الميلاد)

الأصول التاريخية:

يُنسب أصل اليهود إلى النبي إبراهيم (عليه السلام) الذي يُعدّ الأب الروحي لبني إسرائيل، وقد عاش - بحسب الروايات التوراتية - في أور الكلدانيين (جنوب العراق حالياً)، ثم هاجر إلى أرض كنعان (فلسطين)، وتعد ذريته أساس الأمة الإسرائيلية.

يعقوب وبنو إسرائيل:

من نسله جاء إسحاق ثم يعقوب الملقّب بـ«إسرائيل»، وله اثنا عشر ولداً يُعرفون بالأسباط الاثني عشر، ومنهم تشكّلت قبائل بني إسرائيل.

الهجرة إلى مصر:

بسبب المجاعة، نزل يعقوب وأبناءؤه إلى مصر حيث استقروا في زمن يوسف عليه السلام، وظلّوا هناك حتى خرجوا منها لاحقاً فيما يُعرف بـ«الخروج».

ثانياً: عصر الخروج والتوحيد (القرن 13 ق.م)

- قاد النبي موسى (عليه السلام) بني إسرائيل للخروج من مصر بعد استعباد فرعون لهم، ثم تلقّى التوراة في طور سيناء، وأسس لعقيدة التوحيد.

- بعد وفاة موسى، تولّى يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل ودخلهم أرض كنعان.

- عاشوا فترة من التشكّات بين القبائل، يحكمهم «القضاة»، حتى توخّدوا في مملكة واحدة.

ثالثاً: المملكتان والانقسام (حوالي 1000 - 586 ق.م)

العصر الذهبي:

في عهد الملك داود (حوالي 1000 ق.م) توخّدت القبائل، واتخذ القدس عاصمة، ثم جاء سليمان بن داود الذي بنى الهيكل الأول وجعل من أورشليم مركزاً دينياً.

الانقسام:

بعد وفاة سليمان انقسمت المملكة إلى:

- مملكة إسرائيل في الشمال (عاصمتها السامرة).

- مملكة يهوذا في الجنوب (عاصمتها القدس).

- تعرّضت المملكتان لغزوات متتالية:

- دمر الآشوريون مملكة إسرائيل سنة 722 ق.م.

- ثم دمر نبوخذ نصر البابلي مملكة يهوذا سنة 586 ق.م وسي اليهود إلى بابل (السي البابلي).

رابعاً: العودة من السبي والعهد الفارسي واليوناني (538 - 63 ق.م)

- سمح كورش الفارسي لليهود بالعودة إلى القدس سنة 538 ق.م، وأعادوا بناء الهيكل الثاني.

- خضعوا بعد ذلك لحكم الإسكندر الأكبر ثم خلفائه السلوقيين والبطالمة، وشهدوا ثورات أبرزها ثورة المكابيين (حوالي 165 ق.م) التي أسست حكماً يهودياً مستقلاً لفترة قصيرة.

خامساً: الحكم الروماني والشتات (63 ق.م - القرن الأول الميلادي)

- دخل الرومان القدس سنة 63 ق.م.

- ثار اليهود ضد الرومان عام 70م، فدمّر تيطس الروماني الهيكل الثاني وأحرق القدس.

- ثورة أخرى عام 135م أدّت إلى طرد اليهود من فلسطين وبدا الشتات اليهودي في أنحاء العالم، خصوصاً في أوروبا والشرق.

سادساً: اليهود في العصور الوسطى

- عاش اليهود في أوروبا المسيحية تحت قيود قاسية وتمييز ديني واقتصادي.

- في العالم الإسلامي (خصوصاً في الأندلس والشرق)، عاشوا غالباً في تسامح نسبي، وبرز منهم علماء وفلاسفة مثل ابن ميمون.

- شهدت أوروبا طرد اليهود من إنجلترا (1290م)، وفرنسا (1306م)، وإسبانيا (1492م) بعد سقوط الأندلس.

سابعاً: العصر الحديث وبروز الحركة الصهيونية

- في القرنين 18 و19، انتشر تيار التحرر اليهودي في أوروبا (Emancipation)، فدخل اليهود مجالات العلم والمال والسياسة.

- مع تصاعد اللاسامية (معاداة اليهود) ظهر «تيودور هرتزل» مؤسس الصهيونية سنة 1897م داعياً لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

- بدأت موجات الهجرة إلى فلسطين منذ أواخر القرن التاسع عشر تحت الحماية البريطانية بعد وعد بلفور (1917) الذي قبل عنه: من لا يملك أعطى من لا يستحق!.

ثامناً: قيام دولة «إسرائيل» (1948م)

- بعد النكبة سنة 1948، أعلنت دولة «إسرائيل» على أرض فلسطين، فهجّر أكثر من 750 ألف فلسطيني.

- خاضت «إسرائيل» حروباً مع الدول العربية (1948، 1956، 1967، 1973)، واحتلت الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة وسيناء والجولان.

- منذ ذلك الحين، استمرّ الصراع (العربي - الإسرائيلي) حتى اليوم، مع محاولات تسوية مثل اتفاقيات كامب ديفيد مع مصر، وأوسلو مع الفلسطينيين ووادي عربة

تاسعاً: اليهود في العصر المعاصر

- يعيش اليوم نحو 15 مليون يهودي حول العالم: حوالي 7 ملايين في «إسرائيل» والباقي في الولايات المتحدة وأوروبا.

- تتنوّع طوائفهم بين: الأرثوذكس المتشددين، والإصلاحيين الليبراليين، والمحافظين، والعلمانيين الذين يفضلون الدين عن الدولة.

- تحوّلت «إسرائيل» إلى قوة اقتصادية وعسكرية مؤثرة، لكنها لا تزال محور نزاع ديني وسياسي بسبب الاحتلال وسياسات التمييز تجاه الفلسطينيين.

تاريخ اليهود هو رحلة من التيه والبحث عن الهوية، تتداخل فيها الأسطورة بالتاريخ، والدين بالسياسة، وهو تاريخ يعكس صراع الإنسان مع ذاته ومع الآخر، من عبودية فرعون إلى دولة «إسرائيل» الحديثة، ولا يزال هذا التاريخ حيّاً ومفتوحاً على المستقبل في ظلّ تحولات الشرق الأوسط والعالم.

ومما يؤسف له أنّ المثقفين العرب، خلال أكثر من قرن، لم يستطيعوا أن يرشّخوا هذه النكبة في وجدان الأجيال، ويجعلوا منها مولّداً لتفجير بناييع الوعي والتبصّر بحقائق الأمور، أم أنّ كتاباتهم، على امتداد أكثر من مائة عام، لم تُنتج منهجاً فعّالاً في التفكير لدعم فلسطين وشعبها، بقدر ما أنتجت انفعالية وثورة عاطفية لا تنير زلزلة أسير، ولا تُطعم جائعاً، ولا تواسي محزوناً، ولا ترشّخ أملاً في قلب لاجئ بالعودة إلى وطنه؟ وذلك بالرغم من الكتابات الكثيرة والجهود الجبارة التي بذلها كثير من المؤرخين وأبرزهم المفكر والعالم الكبير الدكتور «جمال حمدان» (1928 - 1993م) الذي اغتاله الصهاينة لما كتبه عن اليهود وأكاذيبهم، ويُعدّ واحداً من أبرز المفكرين الجغرافيين في العالم العربي، وقد أسهم بعلمه الموسوعي ووعيه القومي في الدفاع عن القضية الفلسطينية من منظور علمي شامل يجمع بين الجغرافيا السياسية والتحليل الحضاري والأنثروبولوجي.

«جمال حمدان» والقضية الفلسطينية

منذ بداياته الفكرية، تعامل جمال حمدان مع قضية فلسطين لا بوصفها مسألة سياسية عابرة، بل باعتبارها قضية وجود وهوية تمتّس قلب العروبة والإسلام. ومن أهم جهوده في هذا السياق:

1. التحليل الجغرافي العميق لفلسطين:

في مؤلفاته، وخصوصا «شخصية مصر» و«استراتيجية الاستعمار والتحرير»، تناول فلسطين من حيث موقعها الجغرافي والجيوبوليتيكي بوصفها «القلب النابض للمشرق العربي»؛ فهي حلقة الوصل بين آسيا وإفريقيا، وبين المتوسط والبحر الأحمر، لذا رأى أنَّ فقدانها يعني خللاً في التوازن الاستراتيجي للأمة العربية.

2. فضح المشروع الصهيوني:

أدرك «حمدان» مبكراً أنَّ الصهيونية ليست حركة دينية بل مشروع استعماري استيطاني مدعوم من الغرب لإحكام السيطرة على الشرق الأوسط. وبين أنَّ «إسرائيل» ليست دولة طبيعية، بل «كيان وظيفي» خُلق ليخدم مصالح قوى خارجية.

3. نقد الغرب والدور الإمبريالي:

ربط بين قيام «إسرائيل» والسياسات الإمبريالية الغربية، معتبرًا أن «وعد بلفور» كان تحالفاً بين الصليبية القديمة والاستعمار الحديث. كما هاجم الدور الأمريكي في دعم الكيان الصهيوني، محذراً من تحوّل المنطقة إلى «رهينة للأمن الإسرائيلي».

4. الدفاع عن الهوية العربية والإسلامية للقدس: كتب بتأمل عميق عن القدس، واعتبرها رمزاً للوحدة الحضارية للأمة، وأنَّ التنازل عنها هو انتحار حضاري للعرب والمسلمين.

كتاب «اليهود: أنثروبولوجيا»

هذا الكتاب من أجراً وأعمق ما كتب «جمال حمدان» في نقد الفكر الصهيوني، وقد ظلّ مخطوطةً لم ينشر إلا بعد وفاته.

ويقوم «جمال حمدان» في هذا العمل على تفكيك «الأسطورة اليهودية» من منظور أنثروبولوجي (علم الإنسان)، فيُفكّد الزعم الصهيوني بأنَّ اليهود يشكّلون «أمة واحدة» أو «عرقاً خالصاً».

- يثبت بالدلائل العلمية أنَّ اليهود المعاصرين ليسوا من نسل بني إسرائيل القدماء، بل هم جماعات متفرقة من أعراق متعددة (خزر، سلاف، أتراك، ويمينيون، وأفارقة...).

- ويرى أنَّ «اليهودية» أصبحت هوية ثقافية مصطنعة أكثر منها عرقية أو دينية، وأنَّ الصهيونية استخدمت هذا الزعم لخلق شرعية زائفة لاحتلال فلسطين.

- يقارن بين «اليهودية القديمة» كديانة سماوية، وبين «اليهودية السياسية الحديثة» التي تحوّلّت إلى أداة استعمارية قومية.

أهم أفكار الكتاب

1. نفي النقاء العرقي: لا وجود لعرق يهودي خالص؛ إنما هناك يهوديون بالثقافة لا بالدم.

2. الصهيونية كاحتلال علمي وسياسي: الصهيونية حاولت توظيف «الأنثروبولوجيا المزيفة» لتبرير الاستيطان في فلسطين باسم «العودة إلى الأرض الموعودة».

3. فلسطين ليست أرض الميعاد: يؤكد «حمدان» أن الارتباط التاريخي بين اليهود وفلسطين ضعيف ومفتعل، وأنَّ الوجود العربي في الأرض أسبق وأعمق.

4. نقد الغرب العلمي المزيف: فضح تحيّر الدراسات الغربية التي تبنّت السردية الصهيونية، مطالبًا بعلم عربي مستقل يواجه «الأنثروبولوجيا الاستعمارية».

القيمة الفكرية والسياسية لجهوده

- شكّلت دراسات «جمال حمدان» منظورةً علميًا قوميًا جديدًا للقضية الفلسطينية، جمع بين العلم والوعي الوطني.

- أعاد الاعتبار إلى العقل الجغرافي العربي في فهم الصراع.

- ترك إرثاً فكريًا لا يزال يشكّل مرجعًا في مواجهة الأساطير الصهيونية علميًا وثقافيًا.

لقد كان «جمال حمدان» ضميّرًا علميًا عربيًا نادرًا، حمل قضية فلسطين في فكره ووجدانه، فحوّل الجغرافيا إلى سلاح في معركة الوعي، وكشف أكاذيب «العرق اليهودي» في كتابه «اليهود أنثروبولوجيا» بلغة العلم لا الشعارات.

وظلّ يؤمن بأنّ تحرير فلسطين يبدأ من تحرير العقل العربي من الخرافة والانهازم، وأنَّ «القدس» ليست مجرد مكان، بل مفتاح لكرامة الأمة وهويتها التاريخية.

جهود المفكر الإسلامي الدكتور

«محمد عمارة» (1931 - 2020م)

في خدمة القضية الفلسطينية:

تُعَدّ القضية الفلسطينية جزءًا أصيلًا من مشروعه الفكري والحضاري العام، الذي انحاز فيه إلى قضايا الأمة الكبرى وفي مقدّمتها تحرير فلسطين ومقاومة المشروع الصهيوني فكريًا وثقافيًا.

وفيما يلي أبرز ملامح هذه الجهود:

أولاً: الانحياز الفكري والحضاري لفلسطين

كان الدكتور «محمد عمارة» يرى أنَّ فلسطين ليست قضية سياسية فحسب، بل هي قضية عقيدة وهوية ووجود حضاري، لأنها تمثل قلب الصراع بين المشروع الإسلامي والمشروع الاستعماري الغربي. لذلك كتب وصّح في مناسبات كثيرة أنَّ تحرير فلسطين واجب ديني وأخلاقي وإنساني.

ثانيًا: فضح المشروع الصهيوني

خصّص «عمارة» جانبًا مهمًا من مؤلفاته ومحاضراته لبيان الطبيعة العنصرية والإحلالية للصهيونية، مؤكّدًا أنها ليست مجرد حركة سياسية، بل أداة استعمارية غربية لزرع كيان غريب في قلب الأمة العربية والإسلامية.

وفي هذا السياق تناول الصهيونية بوصفها امتدادًا للاستعمار الحديث الذي يسعى لطمس الهوية الإسلامية وتقسيم العالم العربي.

ثالثًا: مواجهة التطبيع الثقافي والفكري

وقف الدكتور «محمد عمارة» موقفًا صلبًا ضد كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، وخاصة التطبيع الثقافي، الذي راه أخطر من التطبيع السياسي لأنه يهدف إلى اختراق الوعي وإعادة تشكيل العقول لقبول العدو.

كان يؤكد أنَّ مقاومة التطبيع واجب المثقف المسلم، وأنَّ الثقافة العربية لا بد أن تبقى ميدانًا من ميادين المقاومة.

وهذا هو موقف المثقفين المصريين الشرفاء وهو ما تتبناه كل النقابات المهنية المصرية وفد مقدمتها النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر، والتي أشرف بعضوية مجلس إدارتها ورئاسة لجنة العلاقات العربية بها منذ أربعة أعوام ثم رئاسة لجنة العلاقات الخارجية، والذي يزور نقابة الكتاب سوف يلمس بنفسه من باب النقابة حيث خريطة فلسطين ودعوة لمقاطعة مساندي الكيان الصهيوني، وتزين القاعة الكبرى بالنقابة خريطة فلسطين التاريخية، لنشر الوعي لدى رواد النقابة، وكم وقفنا على سلم النقابة مناهضين للصهيونية العالمية في عدوانها الآثم على الفلسطينيين وما تمارسه من إبادة جماعية، مما يدل على ان هذه النقابة هي ضمير الأمة بمثقفיהا وكتابها وشعرائها.

رابعًا: التأصيل الإسلامي للمقاومة

في كتبه ومحاضراته، ربط الدكتور «عمارة» بين الجهاد والمقاومة وبين الهوية الإسلامية للأمة، مؤكّدًا أن تحرير فلسطين لا يتحقق إلا في إطار الصحوة الإسلامية ووحدة الأمة.

وقد دافع عن مشروعية المقاومة الفلسطينية بكل أشكالها، واعتبرها حقًا مشروعًا كفلته الشرائع السماوية والقوانين الدولية، رافضًا وصفها بالإرهاب.

خامسًا: الرد على المزاعم التوراتية والتاريخية

تناول عمارة المزاعم التي تبرر الاحتلال من خلال الأساطير الدينية والتاريخية، ففندها بالحجج التاريخية واللغوية، مبيّنًا أنَّ القدس عربية إسلامية منذ فجر التاريخ، وأنَّ اليهودية دين لا قومية، فلا يحق لأحد أن يدّعي له وطنًا على حساب الآخرين.

وفي هذا الإطار كتب مقدّمات وشارك في مناقشات مع مفكرين عرب ومسلمين لتفنيد «الأسطورة التوراتية».

سادسًا: في مؤلفاته ومقالاته

من أبرز كتبه ومقالاته التي تناول فيها القضية الفلسطينية:

- كتابه «فلسطين.. قضية كل مسلم»، حيث عرض فيها رؤية إسلامية شاملة للصراع.

- مقالاته في مجلة الأزهر والعربي والوعي الإسلامي، التي تناولت أبعاد الصراع الفكري والثقافي حول فلسطين.

- مساهماته ضمن سلسلة كتب الوعي الإسلامي التي أصدرتها مؤسسات عربية وإسلامية دعمًا للقدس.

سابقًا: في خطاباته وندواته

شارك الدكتور «محمد عمارة» في عشرات المؤتمرات والندوات حول القدس والمقاومة الفلسطينية، وكان خطابه دائمًا يتميز بالتوازن بين التحليل الفكري العميق والدعوة العملية للوحدة والمقاومة، مؤكّدًا أنَّ المعركة على فلسطين ليست بين دولتين، بل بين مشروعين حضاريين.

لقد مثّل الدكتور «محمد عمارة» أنموذجًا للمفكر الإسلامي الذي جمع بين العلم والإيمان، والفكر والموقف، وجعل من الدفاع عن فلسطين جزءًا من رسالته الفكرية والإنسانية.

فكانت كلماته وكتاباته جبهة من جبهات المقاومة، تحارب التزييف وتوظف الوعي وتربط بين تحرير الأرض ونهضة الأمة.

الشيخ محمد الغزالي (1917 - 1996م) ودوره في خدمة القضية الفلسطينية

كان «الغزالي» واحدًا من أبرز علماء الإسلام في القرن العشرين، عُرف بفكره المستنير، وبدفاعه القوي عن قضايا الأمة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية التي شغلت مساحةً كبيرة من فكره وكتاباته وخطبه.

أولاً: الموقف العقدي والفكري

كان الشيخ «الغزالي» يرى أنَّ القضية الفلسطينية ليست قضية حدودٍ أو أرضٍ فحسب، بل هي قضية عقيدة ووجود وهوية.

- أكد أن فلسطين جزء من العقيدة الإسلامية لأنها تضم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

- دعا المسلمين إلى النظر إلى الصراع مع الصهيونية على أنه صراع ديني وحضاري بين الإيمان والباطل، وليس مجرد خلاف سياسي أو قومي.

- حدّر من محاولات تفريغ القضية من بعدها الإسلامي، وعدّ ذلك نوعًا من التآمر الثقافي والفكري.

ثانيًا: في كتاباته ومحاضراته

تناول الشيخ «الغزالي» القضية الفلسطينية في عدد من كتبه ومقالاته، ومن أبرزها:

- في كتابه «الإسلام والمناهج الاشتراكية» تحدّث عن مسؤولية المسلمين تجاه تحرير أرضهم ومقدساتهم، وهاجم الانهازم النفسي أمام الغرب وإسرائيل.

- وفي «قذائف الحق» و«الإسلام المفتى عليه» تناول خطر الصهيونية العالمية على الأمة، محذّرًا من اختراقها للمجتمعات الإسلامية.

- كما أشار في كتابه «معركة المصحف» إلى أنَّ المعركة مع الصهاينة ليست عسكرية فقط، بل فكرية وحضارية، وأنّ النصر الحقيقي يبدأ من تحرير العقل المسلم من التبعية.

ثالثًا: موقفه السياسية والخطابية

- كان من أشد الأصوات الدينية دفاعًا عن فلسطين بعد نكبة 1948م ونكسة 1967م، فدعا في خطبه

ومحاضراته إلى وحدة الصف الإسلامي، وإحياء روح الجهاد لتحرير الأرض.

- رفض كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، واعتبره خيانة للدين والأمة.

- كان دائم التذكير بأنّ تحرير فلسطين يبدأ من إصلاح الداخل الإسلامي، لأنّ الهزيمة . في نظره . تنشأ أولاً في النفوس قبل أن تقع على الأرض.

رابعًا: في المحافل الإسلامية والدعوية

- شارك «الغزالي» في مؤتمرات الأزهر ومنتديات الفكر الإسلامي التي تناولت قضية القدس وفلسطين، مؤكّدًا أن الدفاع عنها واجب شرعي على الأمة كلها.

- دعا إلى تعبئة الأمة فكريًا وتربويًا، ورأى أن بناء الإنسان المسلم الحر الواعي هو الطريق الحقيقي لتحرير القدس.

- كما كان من أوائل العلماء الذين نهوا إلى خطر التيارات التغريبية والصهيونية الثقافية التي تحاول تشويه وعي الأجيال تجاه القضية.

خامسًا: رؤيته المستقبلية

رأى الشيخ «الغزالي» أنَّ تحرير فلسطين لن يتحقق إلا بـ:

1. وحدة الأمة الإسلامية تحت راية العقيدة.

2. النهضة الفكرية والعلمية التي تستعيد القوة الحضارية للمسلمين.

3. التحرر من التبعية للغرب سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا.

4. إحياء مفهوم الجهاد المشروع في سبيل الله دفاعًا عن الأرض والعقيدة.

لقد كانت القضية الفلسطينية في فكر الشيخ «محمد الغزالي» قضية وعي وكرامة ودين، لا مجرد نزاع سياسي، ودافع عنها بعقله ولسانه وقلمه، مؤمنًا بأنّ تحرير الأوطان يبدأ من تحرير الإنسان، وأنّ معركة القدس هي امتداد لمعركة الأمة مع التخلف والاستبداد والتبعية.

ولذلك بقي «الغزالي» واحدًا من رموز الدعوة الإسلامية الذين جمعوا بين الفكر والإصلاح والجهاد بالكلمة في سبيل فلسطين والحق العربي والإسلامي.

جهود إمام الدعاة الشيخ «محمد متولي الشعراوي» في خدمة القضية الفلسطينية

كان الشيخ «محمد متولي الشعراوي» (1911 - 1998م) من أبرز علماء الأزهر والدعاة الذين حملوا همّ الأمة الإسلامية، وفي مقدمتها قضية فلسطين التي شغلت فكره ووجدانه، واحتلت مساحة كبيرة من خطبه وكتاباته وتفسيره للقرآن الكريم. وقد تجلّت جهوده في خدمة هذه القضية على مستويات متعددة: فكرية ودعوية وروحية وسياسية وإنسانية، نعرض لأهمها فيما يلي:

أولاً: البعد العقدي والروحي في دفاعه عن فلسطين

كان الشعراوي ينظر إلى قضية فلسطين بوصفها قضية إسلامية دينية قبل أن تكون سياسية أو قومية، إذ ترتبط بالمقدسات الثلاث: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله.

وفي تفسيره لقوله تعالى: « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...» (الإسراء: 1) كان يبيّن أنَّ الإسراء ربط بين الحرمين الشريفين في مكة والقدس لتأكيد وحدة الأمة ووحدة قضاياها، وأنّ التفريط في الأقصى تفريط في العقيدة ذاتها.

وكان يذكّر المسلمين بأن واجبهم تجاه فلسطين ليس مجرد تعاطف عاطفي أو قومي، بل هو تكليف شرعي نابع من صميم الإيمان.

ثانيًا: موقفه من الصهيونية والاحتلال «الإسرائيلي»

اتخذ الشيخ الشعراوي موقفًا واضحًا وصريحًا من الصهيونية العالمية، فكان يدبّنها باعتبارها حركة اغتصاب وعدوان، ويكشف في أحاديثه عن زيف دعاواها الدينية والتاريخية.

وكان يقول: إنَّ «اليهود قوم بهت»، كما وصفهم القرآن، وإن الله كتب عليهم الذلة والمسكنة، مؤكداً أنَّ ما أخذهه بالقوة لن يُسترد إلا بالقوة والإيمان الصادق.

وفي خطبه بعد نكسة 1967م، كان يهاجم حالة الانهزام النفسي التي أصابت الأمة، داعيًا إلى العودة إلى الله، والإعداد العلمي والعسكري لاسترداد الحق المسلوب.

ثالثاً: دعمه المعنوي للشعب الفلسطيني

لم يكن «الشعراوي» سياسياً بالمعنى التنظيمي، لكنه كان داعية صاحب تأثير جماهيري واسع، استثمر هذا التأثير في غرس روح التضامن والدعاء لفلسطين في قلوب الملايين من المسلمين.

كان يدعو دائماً إلى نصره الشعب الفلسطيني، ويحضّ على التبرع والإغاثة، ويؤكد أن نصره المظلوم واجب على كل مسلم.

وكان يقول في أحد أحاديثه: «إنَّ دماء أطفال فلسطين لن تذهب هدراً، فאלله لا يرضى بالظلم، وسيرد الحق لأهله طال الزمان أو قصر».

رابعاً: موقفه من السلام والتطبيع

كان الشيخ «الشعراوي» من الرافضين لأيّ تطبيع مع العدو الصهيوني، ورأى أنَّ السلام لا يكون إلا بعد زوال العدوان وردّ الحقوق. وقد أعلن أكثر من مرة أنَّ أيّ اتفاق لا يعيد للفلسطينيين أرضهم ومقدساتهم هو سلامٌ زائف لا يُرضي الله ولا التاريخ. وعندما سُئل عن السلام مع «إسرائيل»، أجاب قائلاً: «السلام الحقيقي لا يكون مع من اغتصب أرضك وقتل أبناءك، إلا إذا ردّ الحق إلى أهلّه».

خامساً: حضوره الإعلامي والدّعوي في نصره القدس

في برامجه التلفزيونية الشهيرة، ولا سيما «خواطر الشعراوي»، كان يتوقف طويلاً عند الآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، محلاً سلوكهم في ضوء القرآن، ومقارناً بين أخلاق المؤمنين وأخلاق الغاصبين. وكان يرى أنَّ معركة الوعي لا تقل أهمية عن معركة السلاح، فكان يسهم في بناء وعي إسلامي عالمي يربط بين الإيمان بالقرآن والدفاع عن الأقصى.

لقد مثّل الشيخ «محمد متولي الشعراوي» ضميراً حيّاً للأمة في زمن الانتكسار، وجعل من منبره الدعوي منارة تذكّر المسلمين بأنّ قضية فلسطين هي مقياس صدق الأمة مع دينها.

ولم تكن كلماته مجرد وعظ، بل كانت صرخة إيمان وعزة، تُذكّر الأجيال بأنّ القدس أمانة في أعناقهم حتى يكتب الله النصر والتكبين.

دور الأزهر الشريف في خدمة القضية الفلسطينية

منذ نشأة القضية الفلسطينية، ظلّ الأزهر الشريف . بوصفه منارة الإسلام الوسطى وضمير الأمة العربية والإسلامية . في طليعة المؤسسات الدينية والعلمية التي حملت همّ فلسطين في وجدانها، وجعلت الدفاع عنها جزءاً من رسالتها الدينية والإنسانية والتاريخية.

فالأزهر لم يتخلّ يوماً عن فلسطين، ولم يصمت إزاء ما تعرض له من احتلال وتهويّد واعتداءاتٍ على المقدسات، بل ظل صوته عالياً في المنابر والبيانات والدروس والمؤتمرات، يؤكد أنّ القدس أرض عربية إسلامية، وأنّ الدفاع عنها واجبٌ شرعي وأخلاقي.

1. الموقف التاريخي الراسخ

منذ صدور «وعد بلفور» المشؤوم سنة 1917م، كان علماء الأزهر من أوائل من ندّدوا به، وعدّوه جريمة استعمارية بحق الأمة الإسلامية، وحذروا من خطر الصهيونية على المقدسات الإسلامية.

ثم جاءت نكبة عام 1948م فهبّ الأزهر بعلمائه وطلابه لدعم الشعب الفلسطيني، وأصدر بيانات تعبّثٍ دينية ووطنية تحث المسلمين على الجهاد والدفاع عن الأرض والعرض، كما دعا إلى جمع التبرعات وإرسال المساعدات للمنكوبين.



عبد الوهاب المسيري

2. الأزهر والقدس الشريف

لم تكن القدس مجرد قضية سياسية في فكر الأزهر، بل كانت قضية عقيدةً وهويةً، فقد أكد شيخ الأزهر الراحل الشيخ «محمود شلتوت» في خمسينيات القرن الماضي أنّ القدس أمانة في عنق المسلمين جميعاً، وأنّ التفريط فيها خيانة للدين، وتوالت مواقف المشيخة من بعده تؤكد المعنى نفسه في بياناتها وخطبها، خصوصاً في أوقات الأزمات، مثل عدوان 1967، وانتفاضات الشعب الفلسطيني، والاعتداءات على المسجد الأقصى.

3. الأزهر في العصر الحديث والقضية الفلسطينية

في العقود الأخيرة، وخصوصاً منذ مطلع الألفية الثالثة، كثّف الأزهر نشاطه لدعم فلسطين في المحافل المحلية والعالمية. فقد عقد مؤتمرات عالمية لنصرة القدس، أبرزها مؤتمر «نصرة القدس» عام 2018م، الذي دعا إليه الإمام الأكبر الدكتور «أحمد الطيب»، شيخ الأزهر، بمشاركة شخصيات دينية وسياسية من العالم الإسلامي والمسيحي، وأصدر المؤتمر وثيقة تاريخية تجرم تهويد القدس وتؤكد هويتها العربية والإسلامية والمسيحية المشتركة.

4. الموقف من العدوان والاحتلال

لم يتوقف الأزهر عن التنديد بكل عدوانٍ صهيوني على غزة أو الضفة، بل تصدر بيانات الإدانة في كل مرة يُسفك فيها دم فلسطيني، وكان الإمام الأكبر دائم التأكيد على أنّ دعم الشعب الفلسطيني ليس خياراً سياسيّاً، بل واجب ديني وإنساني، وأنّ الصمت على جرائم الاحتلال تقصير في أداء الأمانة.

5. الأزهر والتربية على الوعي بالقضية

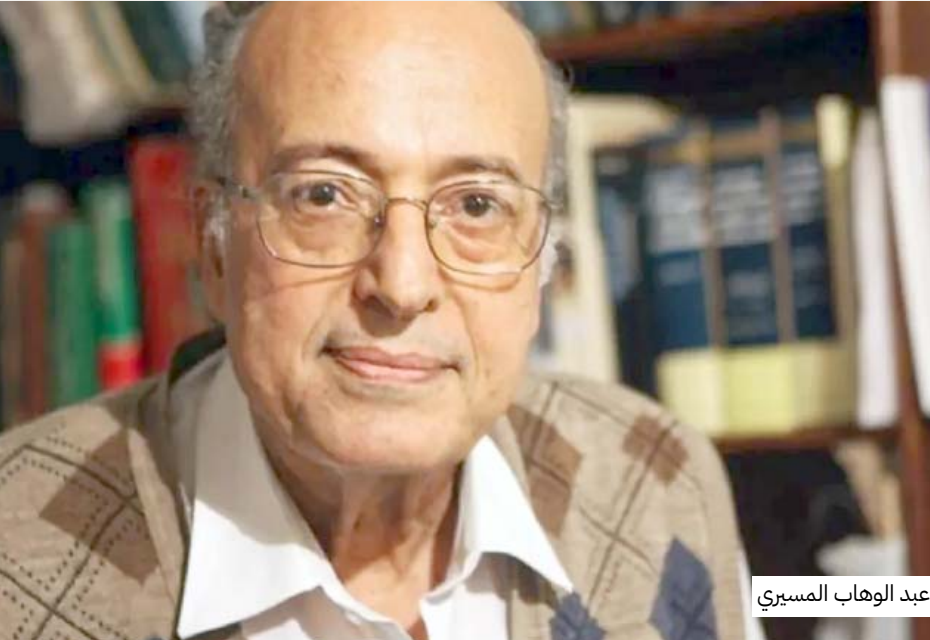
إلى جانب المواقف الرسمية، يقوم الأزهر بدورٍ تثقيفي وتربوي كبير عبر مناهجه التعليمية، وخطبه، ووسائل إعلامه (قناة الأزهر، ومجلة الأزهر) لترسيخ مكانة القدس وفلسطين في وجدان الأجيال الجديدة، كما يتعاون مع المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي لتنسيق الجهود في الدفاع عن المقدسات ودعم صمود الفلسطينيين.

6. الأزهر وصوت الضمير العالمي

وفي مواجهة حملات التطبيع ومحاولات طمس الوعي، ظل الأزهر صوت الضمير الحر الذي يذكّر العالم بعدالة القضية الفلسطينية، ويرفض تبرير الاحتلال أو مساواة الضحية بالجلاد، ويؤكد في كل مناسبة أنّ القدس خط أحمر، وأنّ حقوق الشعب الفلسطيني لا تسقط بالتقادم.

إنّ الأزهر الشريف لم يكن يوماً مؤسسة محلية أو دينية فحسب، بل كان - ولا يزال - حارس القيم والهوية، وضمير الأمة في وجه الظلم والاحتلال، ومن خلال مواقفه الثابتة تجاه فلسطين، يثبت الأزهر أنّ رسالته العالمية لا تكتمل إلا بالدفاع عن الإنسان وكرامته، وعن الأرض التي باركها الله حول المسجد الأقصى.

ولم يكن الأزهر وحده في هذا الميدان بل شاركته بعض الجامعات المصرية، فقد حضرت عقب حصولي على الدكتوراه عام 1995م، مؤتمرا عن قضية القدس في جامعة أسبوط ضمن وفد من جامعة المنوفية وحضره المرحوم فيصل الحسيني حامل ملف القدس في



عبد الوهاب المسيري

السلطة الفلسطينية.

«عبد الوهاب المسيري» وجهوده في خدمة القضية الفلسطينية

ألف الدكتور «عبد الوهاب المسيري» (رحمه الله) موسوعته القيّمة عن الموسومة «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» التي تُعدُّ من أعظم الأعمال الفكرية الموسوعية في الثقافة العربية المعاصرة، وهي خلاصة جهدٍ علمي وفكري امتدّ لعقود، حاول من خلالها المسيري أن يفكّك بنية الفكر الصهيوني، ويفهم الظاهرة اليهودية في سياقها التاريخي والحضاري بعيدًا عن التبسيط أو الخطاب الأيديولوجي السطحي.

وفيما يلي عرضٌ شامل لهذه الموسوعة:

تتألف من ثمانية مجلدات ضخمة، صدرت في طبعات متعددة عن دار الشروق بالقاهرة.

فكرة الموسوعة وأهميتها:

لم يقدّم الدكتور «المسيري» موسوعة «وصفية» أو «قاموسية» فحسب، بل قدّم مشروعًا تفسيريًا حضاريًا ينطلق من رؤية نقدية للعقل الغربي الحديث، محاولاً فهم:

من هم اليهود؟ وما هي الصهيونية؟ وكيف تطورت فكرة «الشعب المختار» والدولة القومية اليهودية؟ وما علاقة اليهودية بالحدائث الغربية؟

وهو يرى أنّ الصهيونية ليست حركة دينية خالصة، بل هي تجسيد مادي للحدائث الغربية في أكثر صورها تطرفاً، أي أنها مشروع إمبريالي استيطاني يُخضع الدين لخدمة الأيديولوجيا.

المنهج التفسيري الجديد: ابتكر «المسيري» ما سقاه «النموذج التفسيري المركّب» أو «النموذج الحضاري التوحيدي» في مقابل النموذج الغربي المادي التبسيطي.

ويقوم هذا النموذج على:

- فهم الظواهر في سياقها التاريخي والثقافي لا في عزلة.

- ربط الفكر بالممارسة، والعقيدة بالواقع.

- نقد النزعة المركزية الغربية التي تنظر إلى اليهودية والصهيونية بمعزل عن القيم الإنسانية العامة.

أقسام الموسوعة (في خطوط عامة):

1. المجلد الأول والثاني: المدخل النظري والمنهجي، وشرح المفاهيم الأساسية (مثل الجماعات الوظيفية، والحلولية، والعلمانية الشاملة، والصهيونية، إلخ).

2. المجلد الثالث والرابع: يتناول تاريخ الجماعات اليهودية في العالم، من العصور القديمة حتى العصر الحديث، مع تحليل السياقات الاجتماعية والاقتصادية التي أحاطت بها.

3. المجلد الخامس والسادس: يبحث في الفكر الديني اليهودي، وتطوّر العقيدة والشريعة والتقاليد الحاخامية، وموقف اليهود من الآخر، وخاصة من العرب والمسلمين.

4. المجلد السابع والثامن: يركّز على الحركة الصهيونية: جذورها الأوروبية، علاقاتها بالاستعمار، فكرها السياسي،

الملحق الثقافي

وبنيتها الاجتماعية والثقافية، وصولاً إلى قيام «إسرائيل» ودورها العالمي.

أهم أفكار الموسوعة:

- اليهود ليسوا شعبًا واحدًا بل جماعات متعددة الأعراق والثقافات.

- الصهيونية ليست استمرارًا لليهودية الدينية، بل انقطاع عنها وتحويلها إلى مشروع دينوي مادي.

- «إسرائيل» ليست دولة طبيعية بل دولة وظيفية أنشئت لخدمة الغرب في المنطقة العربية.

- رفض المسيري التفسيرات «العنصرية» أو «اللاهوتية» للتاريخ اليهودي، ودعا إلى تحليلهم كظاهرة اجتماعية إنسانية تخضع لقوانين التاريخ.

مكانة الموسوعة في الفكر العربي:

- تُعد أكبر عمل موسوعي عربي عن اليهود والصهيونية من منظور نقدي حضاري.

- مرجع أساسي في الجامعات ومراكز الأبحاث في العالم العربي والإسلامي.

- ترجمت بعض أجزاءها إلى لغات أجنبية.

- وُصفت بأنها «نقطة نوعية في الوعي العربي بالصهيونية» لأنها تفكّك خطابها من الداخل لا من الخارج فقط.

المفكر الفرنسي «روجيه جارودي»

وهناك مفكر غربي كان له أثر عظيم في كشف أكاذيب الصهيونية العالمية، من قلب الفكر الغربي والحضارة الغربية هو المفكر الفرنسي «روجيه جارودي» وهو أحد أبرز المفكرين والفلاسفة الفرنسيين الذين خاضوا رحلة فكرية وإنسانية فريدة، انتهت باعتناقه الإسلام والدفاع الشجاع عن القضايا العربية والإسلامية، وعلى رأسها قضية فلسطين وفصح الصهيونية العالمية وأكاذيبها.

سيرة فكرية وإنسانية فريدة:

وُلد «روجيه جارودي» عام 1913 في مدينة مرسيليا الفرنسية، وتربّى في بيئة كاثوليكية ثم اعتنق الماركسية في شبابه، حتى أصبح من كبار منظري الحزب الشيوعي الفرنسي، غير أنّ رحلته الفكرية لم تتوقف عند حدود الأيديولوجيا السياسية، بل واصل البحث عن الحقيقة المطلقة، فاقترب من الإيمان بالله، إلى أن أعلن إسلامه عام 1982م، واختار اسم «رجاء جارودي».

ومنذ ذلك الحين، كرّس فكره للدفاع عن القيم الإنسانية والعدالة، وانتقد الغرب المادي والصهيونية العالمية بوصفهما وجهين لعملة ظالمة على العالم.

موقفه من الصهيونية العالمية:

انفجر موقف «جارودي» في وجه الصهيونية العالمية بجرأة نادرة في الغرب، خصوصًا بعد صدور كتابه الشهير «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» عام 1996، الذي كشف فيه عن الأكاذيب التاريخية التي اعتمدت عليها الصهيونية لتبرير احتلال فلسطين، مثل:

- المبالغة في أرقام ضحايا المحرقة (الهولوكوست) وتسخيرها لخدمة المشروع الصهيوني.

- الزعم بأنّ اليهود «شعب الله المختار» لهم حقٌّ إلهيٌّ في أرض فلسطين.

- تصوير «إسرائيل» كدولة ديمقراطية وسط بحر من «الهمجية العربية»، وهي في الواقع كيان استعماري استيطاني.

وقد جُرّ بسبب هذا الكتاب إلى المحاكمة في فرنسا بتهمة معاداة السامية، لكنه واجهها بثبات، مؤكداً أنّه لا يعادي اليهود كأفراد أو دين، بل يرفض الصهيونية كأيديولوجية عنصرية تستغل الدين لخدمة الاستعمار والإبادة.

فلسطين أرض الرسالات الإلهية:

ومن أبرز كتبه أيضًا كتابه «فلسطين أرض الرسالات الإلهية»، الذي يُعدّ شهادة فكرية وإنسانية راقية، تناول فيه جذور الصراع العربي الصهيوني من منظور حضاري وديني وإنساني شامل، وقد ترجمه المرحوم الدكتور «عبد الصبور شاهين»، وقدم له بمقدمة طبعت مستقلة عن الكتاب في كتيب لما تحمله من نقد وتصحيح لبعض المفاهيم الواردة في الكتاب.

أهم محاور الكتاب:

1. فلسطين مهد الديانات الإبراهيمية الثلاث، وقد دعا

وانعكس ذلك في الأدب والفن والإعلام العالمي، حيث ظهرت أعمال سينمائية وتشكيلية وموسيقية تعبر عن التضامن مع غزة، وعن معاناة الشعب الفلسطيني ونضاله من أجل الحرية.

خامسًا: الأثر العربي والإسلامي

أعاد طوفان الأقصى إحياء الشعور الجمعي العربي والإسلامي، وأيقظ في الوجدان الأمة التي كادت تفقد الأمل في الوحدة أو الفعل، فتحرّكت الجماهير في العواصم العربية مطالبة بدعم فلسطين ورفض التطبيع، وأدركت الشعوب أنَّ القضية ليست شأنًا فلسطينيًا فحسب، بل قضية الأمة كلها لأنها تمسُّ هويتها ومقدساتها.

سادسًا: الدروس المستقبلية

أثبت طوفان الأقصى أنَّ الوعي هو جبهة المقاومة الأولى، وأنَّ الشعوب قادرة على تغيير المعادلات مهما كانت موازين القوى مختلة، كما أبرز أنَّ المقاومة، وإن كانت مكلفة، فإنها الطريق الوحيد لحفظ الكرامة والحقوق، وأنَّ إسرائيل لم تعد قادرة على تزييف صورتها كضحية أمام واقعها كقوة احتلال غاشم.

لقد جعل طوفان الأقصى من القضية الفلسطينية قضية عالمية بامتياز، خرجت من إطار الصراع المحلي إلى ساحة الضمير الإنساني العالمي.

إنه طوفان لم يغيّر فقط معادلات السياسة، بل أعاد تعريف العدالة والحرية في وجدان العالم، لتبقى فلسطين . رغم الدماء والدمار . رمزًا خالداً للسمود والكرامة والإيمان بالحق.

بعد طوفان الأقصى

انتهت معارك غزة أو خفّت حدّتها، وفجأة تحوّل التركيز العالمي إلى السودان، وكأنّ هناك من لا يريد لقضية فلسطين أن تبقى في الواجهة، خاصة بعد أن اعترفت عشرات الدول بدولة فلسطين. وهذا يطرح سؤالاً مؤلماً: هل هناك لاعب واحد يحرك المشهد ويبدّل ساحات الصراع وقت ما يشاء؟ أم أنّ هناك منظومة تعمل بالنيابة عنه لتبقى منطقتنا مشغولة بنفسها؟

المؤكد أنّ النتيجة واحدة: نحن العرب والمسلمين ما زلنا ندخل المعركة التي لا نتخارها، ونشغل بالقضية التي تُفرض علينا، ونترك قضايانا الكبرى: الوحدة، العلم، الاقتصاد، الغذاء، الأمن، ونهضة الإنسان.

منذ بدايات القرن العشرين إلى اليوم، والخطّة لا تتغير: تفرقة للمنطقة، وإشغال دائم بالحروب، واستنزاف اقتصادي، وتشويه للوعي حتى تصدق أنّ الخلاص سيأتي من الخارج. لكن الحقيقة الصلبة هي: لن ينفعنا أحدٌ إن لم ننفع أنفسنا، فلا مجلس أمن، ولا جامعة، ولا منظمة، ولا قوة عظمى ستبني لنا مستقبلنا، فمن لا يملك قراره، لا يملك مصيره، لذلك يجب أن ننتبه لثلاثة أمور:

1. الوعي قبل العاطفة: لا ننجز وراء كل موجة إعلامية، ونسأل: من المستفيد؟ لماذا الآن؟ من الذي يريد إبعاد الأنظار عن فلسطين، أو عن اليمن، أو عن ليبيا، أو عن أي ساحة أخرى؟

2. بناء القوة الداخلية: القوة ليست سلاحًا فقط، بل تعليم، واقتصاد، وأمن غذائي، وإعلام قوي، وتربية جيل يفهم اللعبة ولا يُستخدم فيها.

3. التوقف عن انتظار «المنقذ»: لا زعيم خارجي، ولا دولة كبرى، ولا تحالف دولي سيهتّم بنا أكثر من اهتمامنا بأنفسنا، فالمروءة في السياسة انتهت، ولم يبقَ إلا المصالح.

- سيبقون يشغلوننا بأنفسنا ما دما قابلين للاشتغال.
- وسيبقون يغيّرون ساحة الصراع ما دما بلا مشروع.
- وسنبقى في مؤخرة العالم ما دما ننتظر غيرنا ينهض بنا.

فلنبدأ من داخلنا: إصلاح، ووعي، ووحدة، ومشروع، فمّن لم يملك مشروعه صار مشروعًا لغيره.

والشكر موصول لجريدة «الأيام نيوز» الجزائرية على طرح هذا الموضوع المهم خصوصا أنه يتزامن مع ذكرى اندلاع ثورة التحرير الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي البغيض، وعسى أن يكون ذلك إلهامًا بانعتاق فلسطين وزوال الاحتلال الصهيوني البغيض.

1. المسؤولية الداخلية: أن يعيد ترسيخ القضية الفلسطينية في التعليم والإعلام والفن، وأن يجعلها جزءًا من الوعي المدني والأخلاقي للأمة، لا من الشعارات العابرة.

2. المسؤولية الخارجية: أن يخاطب النخب الفكرية والسياسية في الغرب، بلغتها وأدواتها، ليقدّم صورة فلسطين بوصفها رمزًا للإنسانية المقاومة، لا مجرد قضية محلية تخص العرب وحدهم. فالثقافة ليست خطابة، بل بناء واعي، وصياغة سردية، وتحوّل من الانفعال إلى الفعل، ومن الشكوى إلى المشروع.

إنّ فلسطين ليست مجرد جغرافيا محتلة، بل مرآة لضمير الأمة وميزان لحياتها الثقافية. وستظلّ النكبة اختبارًا دائمًا لقدرتنا على تجاوز العاطفة نحو الوعي، وعلى تحويل الألم إلى مشروع، والقصيدة إلى موقف، والذاكرة إلى مستقبل. فما دامت الكلمة صادقة، سيبقى الأمل حيًا، وستظلّ فلسطين عنوان الوجدان العربي، مهما تبدّلت الأجيال.

طوفان الأقصى وأثره على القضية

الفلسطينية في العالم

شكّل طوفان الأقصى، الذي اندلع في السابع من أكتوبر 2023، نقطة تحول تاريخية في مسار القضية الفلسطينية، ليس فقط على مستوى الصراع الميداني بين المقاومة والاحتلال «الإسرائيلي»، بل على مستوى الوعي الإنساني والسياسي والإعلامي العالمي تجاه فلسطين وشعبها ومعاناته المستمرة منذ أكثر من سبعين عامًا. لقد كان هذا الحدث أشبه بزلازلٍ هزّ العالم، وأعاد طرح السؤال الجوهري الذي حاولت القوى الكبرى طمسه: من هو الضحية، ومن هو الجالد؟

أولًا: البعد الميداني والسياسي

أظهر طوفان الأقصى أنّ المقاومة الفلسطينية لا تزال حية نابضة رغم الحصار والاعتقالات والتجويع، وأنها قادرة على إرباك المنظومة الأمنية «الإسرائيلية» التي كانت تُقدّم للعالم بوصفها لا تُقهر، وقد كشفت العملية عن هشاشة المؤسسة العسكرية «الإسرائيلية»، وعن عمق مأزق الكيان سياسيًا واجتماعيًا وأمنيًا، ما أدى إلى ارتباك داخلي غير مسبوق.

وعلى الجانب الفلسطيني، ولّد الطوفان روح وحدة ميدانية وشعبية واسعة، وأعاد للقضية مركزيتها بعد أن كانت مهددة بالتهيميش في ظل اتفاقيات التطبيع والتنازلات السياسية.

ثانيًا: البعد الإعلامي والوعي العالمي

من أبرز آثار طوفان الأقصى أنه فجّر ثورة وعي عالمية تجاه الجرائم «الإسرائيلية»، فبفضل وسائل الإعلام البديلة ومواقع التواصل الاجتماعي، لم يعد الاحتلال قادرًا على احتكار الرواية أو تزوير الحقائق كما كان في الماضي، فظهرت صور الدمار في غزة، وصرخات الأطفال والنساء، لتكشف للعالم الوجه الحقيقي للكيان «الإسرائيلي» بوصفها قوة احتلال استعماري عنصري.

وقد انطلقت موجات تضامن هائلة في العواصم الغربية والعربية والإسيوية، وخرجت الملايين في مظاهرات غير مسبوقة تطالب بوقف العدوان ورفع الحصار، وبدأت الجامعات والنقابات والبرلمانات في الغرب تناقش علنًا شرعية الكيان الصهيوني وسلوكياته.

ثالثًا: البعد القانوني والحقوق

أعاد طوفان الأقصى إحياء النقاش حول القانون الدولي الإنساني وحقوق الشعوب في مقاومة الاحتلال، فقد تقدّمت دول وجماعات حقوقية بملفات ضد «إسرائيل» أمام محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب وإبادة جماعية في غزة، كما تصاعدت الدعوات إلى مقاطعة «إسرائيل» اقتصاديًا وأكاديميًا وثقافيًا، وهو ما أعاد الزخم إلى حركة «BDS» العالمية التي شهدت بعد الطوفان انتشارًا واسعًا وتأثيرًا ملموسًا.

رابعًا: التحولات الفكرية والثقافية

لم يعد الفلسطيني في نظر العالم «إرهابيًا» كما روّجت الدعاية الصهيونية لعقود، بل أصبح رمزًا للمقاومة والكرامة الإنسانية، وأعادت الشعوب والمثقفون والقانون في العالم قراءة القضية الفلسطينية بوصفها قضية تحرر وطني وإنساني، لا صراعًا دينيًا أو حدوديًا.

كل ذلك يضع على كاهل المثقفين مسؤولية كبرى لنشر الوعي بين النخب المثقفة والشعوب الغربية بحقيقة الصهيونية العالمية التي تسعى إلى نشر الأكاذيب مستغلة الآلة الإعلامية الجهنمية والضغط الصهيونية للوبيات الصهيونية في الغرب وأمريكا، والضغط على الحكومات العربية، التي تمارس ضغوطا على شعوبها التي تكشّفت لها الحقائق ومارست الوعي ولكنها مقموعة.

من وعد بلفور إلى الوعي الرقمي: النكبة في الوجدان العربي بين الذاكرة والتحدي

منذ تاريخ «وعد بلفور» المشؤوم، لم تكن القضية الفلسطينية مجرد حدث سياسي في سجلّ التاريخ، بل تحوّلت إلى جرح مفتوح في الضمير العربي والإنساني، وإلى محورٍ للوعي الثقافي عبر أجيالٍ متعاقبة ما زالت تسائل ذاتها: ماذا فعل المثقف العربي من أجل فلسطين؟ وكيف انعكست النكبة في الوجدان والكتابة والفكر؟

النكبة في الوجدان العربي: من الذاكرة إلى الغفلة:

لم تكن النكبة عام 1948 حادثةً سياسية فحسب، بل كانت نكسة في الوعي الجمعي، إذ فقد العرب وطنًا عزيزًا ومعه جزءًا من الثقة بالذات الحضارية، في العقود الأولى، ظلّت فلسطين رمزًا للكرامة المهذورة والهوية المقهورة، فاشتعلت القصائد والمسرحيات والروايات بأصداء الفقد والمقاومة، وكان الأدب آنذاك وجدان الأمة النازف ولسانها الناطق.

لكن مع مرور الزمن وتبدّل الظروف، بدأت الذاكرة الفلسطينية تتحوّل إلى عادة لغوية أكثر منها قضية مصيرية، وبدأت الأجيال الجديدة تنظر إلى فلسطين بعيونٍ متعبةٍ من كثرة الشعارات، ومع أنّ القلب العربي لا يزال ينبض بالحب لفلسطين، إلا أنّ حرارة الشعور خفتت حين غابت البرامج الثقافية والتربوية التي تغرس القضية في بنية الفكر لا في سطح العاطفة.

بين الوعي والانفعال في الفكر العربي:

خلال أكثر من قرن، أنتج المثقفون العرب أدبًا ثريًا عن فلسطين، من محمود درويش وسميح القاسم وغسان كنفاني وغيرهم من الشعراء العرب من الخليج إلى المحيط، غير أنّ هذا النتاج العظيم بقي انفعاليًا أكثر منه عقائليًا، إذ اكتفى في أغلبه بالتعبير الوجداني دون أن يصوغ منهجًا نقديًا أو معرفيًا يستنهض التفكير الاستراتيجي في الوعي الجمعي.

لقد كانت القصيدة أبلى من الخطاب السياسي، والرواية أصدق من البيان، ولكن ظلّ السؤال قائمًا: هل استطاعت الكلمة أن تغيّر الواقع؟ أم أنّها اكتفت بأن تكون مرثيةً جميلة لأرضٍ لا تزال تُعتصب؟

لقد كتب المثقف العربي لجمهوره، ولم يكتب للعالم، تحدّث بلغة الألم، لا بلغة الإقناع، وظلّ يحاور ذاته وأقننه بدل أن يخاطب خصومه ومن يبدهم قرار الظلم والعدالة.

لقد غابت عن الخطاب العربي الجراءة في مراجعة الذات وتحليل الإخفاقات، وفي بناء خطابٍ معرفيٍّ موجه إلى الغرب بلغته الفكرية والإنسانية. وما دام المثقف يخاطب عاطفته فقط، فلن يُسمع صوته في محافل القرار الدولي، ولن تُترجم كتاباته إلى وعيٍ عالمي متوازن.

الأجيال الرقمية والذاكرة الجديدة:

واليوم، في عصر المعلومات والاتصال، تغيّر شكل الذاكرة ولم تتغير القضية، فالأجيال التي وُلدت بعد الانتفاضتين وورثت النكبة رقميًا، لا تحفظ القصائد بل المقاطع، ولا تقرأ التاريخ من الكتب بل من الشاشات. ومع ذلك، فإن هذه الأجيال تمتلك قوة غير مسبوقة في صناعة الرأي العام العالمي. فمقطّع واحد يوثّق جريمة يمكن أن يهزّ ضمير العالم أكثر مما فعلت آلاف المقالات التقليدية. هنا تكمن الفرصة التاريخية للمثقف الرقمي العربي: أن يوظّف أدوات العصر لتثبيت السردية الفلسطينية في الوعي الإنساني، لا باعتبارها نزاعًا سياسيًا بل قضية عدالة وحقوق إنسان.

مسؤولية المثقف العربي

المثقف العربي اليوم أمام مهمتين متكاملتين:

«جارودي» إلى أن تكون رمزًا للتعايش لا ساحة للحروب.

2. رفض احتكار اليهود للحقيقة الدينية، مؤكدًا أنّ رسالة الأنبياء كانت توحيدية إنسانية عالمية.

3. نقد الغرب (الصليبي – الصهيوني) الذي دقر المعنى الروحي للأديان، وحوّلها إلى أدوات للهيمنة.

4. الدفاع عن حق الفلسطينيين في العودة وتقرير المصير، واعتبار القضية الفلسطينية مقياسًا للضمير الإنساني العالمي.

وقد مزج «جارودي» في هذا الكتاب بين البعد الفلسفي والبعد القرآني، فدعا إلى قراءة جديدة للرسالات السماوية تلتقي في التوحيد والعدل والرحمة، لا في التعصب والادعاء القومي.

أثره في الفكر العربي والإسلامي:

أحدث «جارودي» تأثيرًا بالغًا في الأوساط الفكرية العربية والإسلامية، فقد قدّم أنموذج المفكر الغربي الذي انتصر للحق بعد أن عرف الإسلام معرفة عقلية وروحية عميقة.

وُترجمت كتبه إلى العربية، مثل: حوار الحضارات، من أجل حوار الحضارات، الإسلام يعيش فينا، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، فلسطين أرض الرسالات الإلهية.

وأصبح صوته رمزًا للمثقف الحر الذي لا يخضع لإرهاب الإعلام الصهيوني ولا للضغوط السياسية الغربية.

إنّ «روجيه جارودي» لم يكن مجرد ناقد للصهيونية، بل كان ضميرًا إنسانيًا عالميًا نادى بالعدل والكرامة والسلام الحقيقي.

ففي عالمٍ تغلب فيه المصالح على القيم، مثّل «جارودي» أنموذج المفكر الذي جسد «شهادة الحق أمام سلطان الفكر الغربي الجائر»، وترك أثرًا خالداً في الوعي الإنساني والإسلامي معا.

نظرة الأجيال العربية إلى «وعد بلفور»

كيف تنظر الأجيال العربية، على اختلاف مراحلها، إلى القضية الفلسطينية، وما الذي يعنيه لها «وعد بلفور»؟

مما لا شك فيه أنّ هنالك محاولات من الصهيونية العالمية ومن المتصهينين العرب أنفسهم لتمبييع القضية الفلسطينية في عقول الأجيال العربية والتوهين من شأنها والتغاضي عن خطورتها على مستقبل الأمة العربية كلها، وهناك ضغوط غربية وصهيونية لتغيير المناهج التعليمية في الوطن العربي لتحقيق الأهداف ومسخ العقول وتشويه الحقائق ونشر الأكاذيب الصهيونية عن أرض الميعاد، وغير ذلك من الخبث والمكر الصهيوني والحقد الصليبي الغربي على العالم العربي والإسلامي.

أما عن مستقبل القضية الفلسطينية في فكر ووجدان الأجيال التي تنتمي إلى المجتمع المعلوماتي أو العصر الرقمي، فهذا ما يعمل المثقفون على نشر الوعي بين الأجيال الجديدة لتعريفهم بالحقائق في مواجهة الأكاذيب حتى ينتبه العافلون ويقيق النائمون قبل فوات الأوان.

في ذكرى النكبة، قال المستشرق الفرنسي «جاك بيرك»: «ليس المطلوب، حين نكتب في صالح قضية، أن نقنع أنفسنا، بل أن نقنع خصومنا، وهذا لا يتّم من غير نقد ذاتي».

ونحن نتفق مع «بيرك» في رؤيته بأنّ المثقف العربي يخاطب نفسه منذ أكثر من قرن، ولا يخاطب «خصومه» في الدول التي صنعت مأساة فلسطين، فعلى مثقفي العرب التوجّه بالخطاب إلى شعوب الغرب لا إلى حكوماته المتواطئة مع الصهيونية العالمية لأغراض استعمارية تستهدف استغلال ثروات العرب من النفط وغاز ومعادن وجرماننا من خيرات بلادنا.

فمسؤولية المثقف العربي هي مخاطبة النخب في الدول الغربية، والتأثير في الرأي العام العالمي، ولعل ما حدث من تحوّل في شعوب الغرب تجاه القضية الفلسطينية العادلة بعد «طوفان الأقصى»، وما جرى في غزة من مجازر بشعة وإبادة جماعية شاركت فيها الحكومات الغربية ممثلة في الشيطان الأكبر (أمريكا) والعقل المدبر الذي زرع هذا الكيان الصهيوني البغيض في قلب الأمة العربية (بريطانيا)، وزعيمة الصليبية العالمية (فرنسا)، ومقر البابوية (إيطاليا)، وصاحبة عقدة الذنب الممتلئة في الهوليكوست (ألمانيا)، وثورة شعوب هذه البلاد على حكامها، لعل

ماذا أضع في حقيبة الحرب؟

واحد! جميلٌ لأنك شاهدٌ على أحداثٍ سيخلِّدها التاريخ، وسيكون لديك ما ترويه لأحفادك: «كنت هناك... على أيامي». لكنِّي أرجو ألا يضحك أحفادك قائلين: «جُدِّي كاذب كبير!»، فما يحدث اليوم لا يُصدَّق، ولا يُحتمل.

كيف لجيلٍ من الصوّان أن يستمرّ في طلب العلم وسط الحروب، أن يتسم بعد تشييع أحبائه، أن ينام بعد أن حمل ركام بيته، أن يمشي بعد خيانةٍ كبرى، وهو لا يدري أين طوق النجاة الذي التفّ حول عنقه؟

على العموم، مهما أفسمت، فلن يصدِّقوك. سيثثرون من خلفك: «كان جُدِّي يبالغ». لكن التاريخ يعيد نفسه، فأجداد هذا العصر أيضًا كان لهم «حقيبة بلفور» ترافقهم منذ النكبة الفلسطينية، وتتوارثها الأجيال مع القصص والوجع، مع الذكريات والأحلام الممزقة. حتى صار لنا يومٌ نُحي فيه «ذكرى النكبة»، نقف دقيقة صمت، ثم نمضي لقتل بعضنا البعض، نحمل غصن زيتونٍ بيد، وحجرًا بالأخرى، نهتف: «القدس لنا!».

وبعد انتهاء أدوارنا في المسرحية، نعود لنشتري الصواريخ الأحدث، لنحمي بها حدودنا... أو نقتل بها أنفسنا. هذا نحن، يا عزيزي: ندّعي الفقر دفاعًا عن القضية، وننفق ما نملك لنهزم بعضنا البعض. كم نكبّة سيسجّل التاريخ بعد؟ كم غرّة ستحترق؟ كم ألقا ستبكي؟ كم طفلًا سيجوع؟ كم ظلمًا سيدوم؟ وكم قلبًا سينكسر من جديد؟ هل سننجو؟

وسؤالي لا يقتصر على النجاة من الموت، بل ما بعد النكبة: هل سنكون بخير؟ هل ستبقى قلوبنا لينة؟ أم ستتحوّل إلى صوّان، من يقترب منها يُشعل فيها النار؟ ماذا بعد الطوفان؟ هل من نجا؟ أخرى؟ وماذا بعد حرب الجنوب؟ هل سنكون بخير؟

عزيزي القارئ، ربما تكون هذه الحروف الأخيرة، أو ما قبل الأخيرة لكل واحد منا. فإن كانت «حقيبة بلفور» عند الباب، فإن رحلة الموت قد بدأت مع أول خطوة نحوها... رحلة لن يُعرف طولها، ولا عدد رُكائبها، ولا مصيرها، لكنها ستظلّ محفورة في الذاكرة، تذكّرنا أنّ الوجود لا يثبت إلا بالرحيل، وأنّ الإنسان مهما حمل من أوراق ووثائق، يبقى هشةً أمام قسوة التاريخ.



لم يعد.. كره الوطن، وحمل نكبته على ظهره، ومضى، خائفًا من الذهاب ومن العودة.

وكم من «حقيبة بلفور» حملت عبر التاريخ؟ كم بيتٍ تهدم، وكم شجرة اقتلعت، وكم حلمٍ تحول إلى ذكرى؟

عزيزي القارئ، أنت أيضًا تجهّز حقيبتك اليوم، شاهدًا على حربٍ عالمية ثالثة، يا صاحب الحظ الجميل والسيئ في آنٍ

هل سيكون الذهاب كذهاب ملايين السوريين الذين تركوا بيوتهم على عجلة؟ قيل: ساعات قليلة.. ثم أيام قليلة.. لكنها صارت أعوامًا طويلة، سنوات من الغياب عن كل ما أحببنا، عن كل ما رسمناه في حياتنا.

عاد الصغير يحمل طفله ليعرفه على وطنٍ لم يعرفه، وعاد العجوز يورقةً كُتب عليها شهادة وفاة أحبائه، ومنهم من

مقّي تتحوّل ذكرى «وعد بلفور» من اللعنات إلى المراجعة؟

لكن صوته يظلّ محبوبًا في اللغة ذاتها، وفي الدائرة ذاتها، بعيدًا عن النخب الغربية والرأي العام العالمي الذي يتحكّم بخيوط السياسة والاقتصاد والإعلام. إنّ مسؤولية المثقف اليوم ليست في تكرار الشكوى من المؤامرة، بل في كسر العزلة الفكرية وبناء خطابٍ قادرٍ على الإقناع، لا بالاتهام بل بالحجة، لا بالغضب بل بالمعرفة.

لقد آن الأوان لأن تتحوّل ذكرى وعد بلفور من مناسبةٍ للعنات إلى فرصةٍ للمراجعة. فالقضية الفلسطينية ليست ذكرى فحسب، بل امتحانًا مستمرًا لضمير العالم، ولبوصلة المثقف العربي الذي لم يعد معفى من سؤال الفاعلية: هل يكتب لِرُضي ذاته وبيئته، أم لِبغْيِ نظرة الآخر إلى عدالة فلسطين؟ إنّ الذاكرة الثقافية لا تُقاس بما تحفظه من المرائي، بل بما تُضجّه من وعيٍ قادرٍ على تحويل الألم إلى معرفة، والمعرفة إلى موقف، والموقف إلى فعلٍ يضيء الطريق للأجيال القادمة كي لا تظلّ النكبة حدثًا يتكرر، بل درسًا يُستعاد وعيًا ومقاومةً كل يوم.

والحنين، غير قادرة على بناء منهج تفكير نقدي يواجه الاحتلال بالمعرفة والفكر لا بالعاطفة وحدها؟ فبين حروف القصائد وصدى الشعارات، يلوح فراغٌ مؤلم: وعيٌ منقطع لم يتمكن من أن يُنتج فعلًا ثقافيًا متراكمًا يترجم الإيمان بفلسطين إلى مشروع دائم في التعليم والإعلام والبحث والفن.

منذ وعد بلفور حتى يومنا هذا، تتبدّل الأجيال العربية، وتتبدّل معها وسائط التعبير وأساليب الوعي. جيل النكبة عاش الجرح المباشر، وجيل الثورة حمل شعارات المقاومة، أما الجيل الرقمي الذي وُلد في زمن الصورة والسرعة، فيحمل وعيًا متذبذبًا بين التفاعل اللحظي والذاكرة القصيرة. فلسطين، بالنسبة إلى كثيرين من أبناء هذا الجيل، صارت خيرًا يتكرر في شريطٍ إخباري، لا ملحمةً حيّة في الوجدان الجمعي. فهل أخفق المثقف العربي في نقل حرارة القضية إلى الجيل الجديد، أم أنّ هذا الجيل يعيش في عالمٍ صاخبٍ يتلغ القضايا الكبرى في ضجيج التفاصيل الصغيرة؟

يقول المستشرق الفرنسي «جاك بريك» في تأمله لذكرى النكبة: «ليس المطلوب حين نكتب في صالح قضية أن نقنع أنفسنا، بل أن نقنع خصومنا، وهذا لا يتم من غير نقد ذاتي». لعلّ في قوله ما يفتح جرحًا آخر: فالمثقف العربي، في كثير من الأحيان، يخاطب ذاته وجمهوره المحلي، ولا يخاطب العالم. يكتب المقال، يلقي القصيدة، يصوّر الفيلم،



عدوية موفق الدبس

(باحثة وكاتبة سورية - لبنان)

حقيبةٌ متوسطة الحجم، بداخلها ما خُفّ وزنه وغلا ثمنه، تحمل تعب السنين لوالدي، بين أوراق العقارات والسندات، وملفٍّ يضم شهادتنا وكل ما يثبت وجودنا في شرقٍ أوسطٍ يثبت وجود كل شيء.. إلا الإنسان. مكان هذه الحقيبة دائمًا قرب باب المنزل، أو في الخزانة السريّة، هكذا هو الحال منذ أن نصبت الحرب خيمتها على جنوب لبنان.

التهية دائمة، لرحلةٍ لا يرغب أحد بالذهاب إليها، رحلةٍ مجهولة الوجهة، مجهولة الرُكّاب، مجهولة النهاية. إنها نكبة الحياة التي تجعلك تحمل حقيبتك وتسرع بها، تسابق الريح والغبار، مدفوعًا بغريزة البقاء، تبحث عن مأوى أكثر أمانًا، عن مكان يستطيع فيه قلبك أن يهدأ، لكن الخوف يسكن داخلك ويلزملك في كل خطوة: خوف من المجهول، خوف من الموت، خوف من عدم العودة. لا أنسى تلك الجملة التي قبلت على عجل عندما سألت: «ماذا أضع في حقيبة الحرب؟»، فقيل: «فقط الأشياء المهمة».

لكن كيف لي أن أضع المنزل؟ كيف أضع ذكرياتي، أحلامي، تفاصيل حياتي الصغيرة والكبيرة؟ كيف لحقيبةٍ جلديةٍ أن تتسع لكل هذا؟ نحمل الحقيبة، نعم، لكنها ليست مجرد جلد وورق، إنها وزن الأحزان، وزن الوداعات، وزن كل الأشياء التي أخذت منا ولم نستطع أن نحملها.

تتبعك نظراتك الأخيرة إلى كل زاوية في المنزل، إلى كل شجرة، إلى كل بابٍ مفتوح كان مأوىً لأمانك ولو للحظة. والسؤال الكبير يلوح في القلب قبل العقل: هل سنعود؟



يوسف الشمالي

(كاتب من لبنان)

في الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر، تعود ذكرى الوعد المشؤوم الذي غيّر ملامح التاريخ العربي الحديث: «وعد بلفور». رسالة قصيرة حملت توقيع اللورد البريطاني «آرثر جيمس بلفور»، كانت كفيّة بأن تُزرع على أرض فلسطين نكبة لا تزال تتوالد مأسيتها منذ أكثر من قرن. غير أنّ ما يستحق التأمل، بعد مرور كل هذه العقود، ليس الوثيقة ذاتها ولا خلفياتها السياسية فحسب، بل حضورها في الوجدان الثقافي العربي، ومدى قدرتها على تشكيل وعي الأجيال في قضية فلسطين كجذرٍ لا يموت في ذاكرة الأمة.

لقد كُتب الكثير في التاريخ والسياسة عن الوعد، غير أنّ السؤال الأعمق يبقى ثقافيًا: هل نجح المثقفون العرب، شعراء وروائيون ومفكرون وفنانون، في تحويل النكبة إلى طاقةٍ وعيٍ تتجاوز البكاء على الأطلال؟ أم أنّ الكتابات، في معظمها، ظلت رهينة الانفعال والمراي



أيّ تأثير لوعد بلفور على المثقف العربي؟

التي تعبّر عن الألم والغضب تجاه وعد بلفور. شعراء مثل: محمود درويش وفدوى طوقان.. كتبوا قصائد مؤثرة تعبّر عن معاناة الشعب الفلسطيني ورغبته في العودة إلى وطنه.

وفي الأردن، كتب الأردنيون حول القضية الفلسطينية آلاف الكتب والأبحاث فرسّخوا وجود الإنسان الفلسطيني في أرضه، وكتبوا تاريخه ومكانه ولهجاته وهجرته ومخيماته وشتاته، كأكثر مجتمع عربي تأثر بالقضية الفلسطينية ربما بما يساوي الأعمال الفلسطينية.

خاتمة

تأثير وعد بلفور على الكتاب والمثقفين العرب كان عميقًا وممتدًا عبر الزمن. هذا الوعد أثار مشاعر الغضب والاستياء، ودفع الكتاب إلى التعبير عن رفضهم للظلم والاحتلال. من خلال أعمالهم الأدبية والفكرية، ساهموا العرب في توثيق هذه الأحداث وتسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني. وبقى تأثير وعد بلفور حيًا في ذاكرة الأمة العربية، ويظل الكتاب والمثقفون العرب جزءًا مهمًا من النضال من أجل العدالة والحرية.

بشكل كبير بوعد بلفور. هذا الوعد أثار مشاعر الغضب والاستياء ودفع الكثيرين إلى التفكير بشكل أعمق في قضايا الهوية والوطن والعدالة. بالنسبة للكثيرين أصبح وعد بلفور رمزًا للظلم والاحتلال.

«إدوارد سعيد»، الأكاديمي والمُنظّر الفلسطيني الأمريكي، كان أحد أبرز الأصوات التي تحدّث الرواية الصهيونية، وانتقدت السياسات الاستعمارية. في كتابه الشهير «الاستشراق»، تناول «سعيد» كيفية تصوير الغرب للشرق وتأثير ذلك على السياسات الاستعمارية. بالنسبة إلى «سعيد»، كان وعد بلفور جزءًا من السياسات الاستعمارية التي استغلت الضعف العربي وساهمت في تشريد الفلسطينيين.

«غسان كنفاني»، الكاتب الفلسطيني الشهير، تناول في أعماله تأثير وعد بلفور على الشعب الفلسطيني. في روايته «رجال في الشمس»، يصوّر «كنفاني» معاناة الفلسطينيين وصراهم من أجل البقاء والحرية. كتاباته تعبّر عن الألم والغضب تجاه الظلم الذي تعرض له الفلسطينيون، وتدعو إلى المقاومة والنضال من أجل استعادة الحقوق المسلوقة.

في الشعر العربي الحديث نجد العديد من القصائد

لقد كان له تأثير عميق على الكتاب والمثقفين العرب. هذا الوعد، الذي جاء في رسالة إلى اللورد «ليونيل روتشيلد» زعيم الجالية اليهودية في المملكة المتحدة، أشار إلى دعم بريطانيا لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. بالنسبة للكثيرين في العالم العربي، كان هذا الوعد خيانة واضحة لوعود بريطانيا بالدعم للشعوب العربية التي ساهمت في الحرب العالمية الأولى. في هذا المقال، سنستكشف كيف أثر «وعد بلفور» على الكتاب والمثقفين العرب، وكيف انعكس هذا التأثير في أعمالهم الأدبية.

«وعد بلفور» جاء في سياق الحرب العالمية الأولى، حيث كانت بريطانيا تسعى إلى كسب تأييد اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية لصالح الحلفاء. ومع ذلك، لم تكن بريطانيا تأخذ في الاعتبار مشاعر وتطلعات الشعب الفلسطيني الذي كان يعيش في فلسطين تحت الحكم العثماني. بالنسبة إلى الكثيرين في العالم العربي، كان هذا الوعد بمثابة خيانة كبرى، حيث شعر العرب بأنهم تعرّضوا للخداع ولم تؤخذ حقوقهم في الاعتبار.

تأثير وعد بلفور في الكتاب العرب

سواء كانوا شعراء أو روائيين أو مفكرين، فقد تأثروا



سامر المعاني

(كاتب من الأردن)

سأتحدث هنا بشكل مباشر حول وطني، فلم يكن الأردن يوما دون كل الأشقاء والأصدقاء متفرّجا في الساحة الفلسطينية التي كانت حاضرة في كل موقف وحرف، فكانت قبلة حرف المبدع والمؤرخ والباحث الأردني، وربما كانت أحيانا بشكل أكبر من الالتفات إلى الشأن الداخلي.

«وعد بلفور»، الذي أصدره وزير الخارجية البريطاني «آرثر بلفور» في 2 نوفمبر 1917، لم يكن حالة عادية أو حدثا عابرا في تاريخ الأمة العربية، فهذا الصراع أصبح حدثا عالميا لا تزال البشرية في كل بقاع العالم تتأثر به بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

اسحبوا ساعاتكم من وقتنا وانصرفوا..



آسيا عباس

(باحثة وكاتبة من لبنان)

«كنا بخير، وكانت لنا أحلام كثيرة، أسأل نفسي مرارًا: من ضيّعها؟!»، أسمع هذا اليأس المذوّن من بعيد بصوت حزين، ممّن؟ ربّما من أحد عانى من الوعود، وملّ منها، كفر بها، حتى ألمه وعد الثاني من نوفمبر 1917، «وعد بلفور».

أيّها الفلسطينيّ المحكوم عليه بالأوجاع منذ القدم، كيف حالك اليوم؟

- «نحن بخير، ربّما نحن بخير».

يأتيني صوت الدرويش قائلا:

- «على هذه الأرض ما يستحقّ الحياة: على هذه الأرض سيّدهُ الأرض، أم البدايات أم النهايات. كانت تسمّى فلسطين. صارت تسمّى فلسطين. سيّدي: أستحقّ لأنك سيّدي، أستحقّ الحياة».

أشرد بعينين حزينتين، كلّ الأشياء تعبّرتني.. أفكّر - أنا اللبنانية - كيف يتحمّل شعب كامل، وإلى اليوم، كل هذه الآلام، ولا أحد يفعل شيئًا.

- إلهي! كم أكره ركودنا العربي!

نحن لو حدّثنا أهالي فلسطين، فردًا فردًا، لن نجد غير الشّعْر يخرج من أفواههم الظاهرة، هم الذين اعتادوا على الأوجاع حتى باتت تُخلّق معهم، كلّ كلماتهم مثلهم، حزينة.. لكن، الله! كم جميل أن يكون الأمل موجودًا رغم ضالة كلّ شيء. أغمض عينيّ وأتخيّل نفسي أتجوّل في شوارع فلسطين، أسمع طفلًا يصدح بصوته المجروح، وبكلمات الشاعر السوري «نزار قبّاني» يهتف بصوت تتفجّع له أذن السماء:

«ظل الفلسطينيّ أعوامًا على الأبواب..

يشخذ خبز العدل من موائد الذئاب

ويشتكي عذابه للخالق التّواب

وعندما.. أخرج من إسطنبول حصانًا

وزيّت البارودة الملقاة في السرداب

أصبح في مقدوره أن يبدأ الحساب..».



رغم كل المآسي والأحزان؟! ترى، كم قدّمت غزّة من شهداء لم يحملوا معهم شيئًا سوى كلماتهم، وماتوا، وما ماتت كتاباتهم، من بعد هذا الوعد اللّعين!

ألم نر كيف مات صاحب «عائد إلى حيفا» وظلّت رواياته تنتظر بعطف إلى إله الرحمة؟ كم من شهيد بكته الدّنيا! وحزنت عليه السماء، وكانت تواسينا كلماتهم؟!

لا بدّ أن التّاريخ منذ الثاني من نوفمبر 1917 حتى يومنا هذا، حافل بالأدب الذي تكلم عن جرح هذه الأمة، وقد اتّخذوا على عاتقهم حمل قضيّة كتب عنها الآلاف، وما زالوا، لأنّها الجرح الخالد، والوجع الأبدي، والحلم الذي يظل ينظر صوب الضوء، بأن ستستعاد، لا بدّ أنّها ستستعاد!

والجريمة: المؤامرة التي دُبّرت للشعوب..

إن كانت الرّسالة التي وجهها كلّ من «آرثر بلفور» و«ولتر روتشيلد»، قصيرة جدًّا، وقد غيّرت حياة كاملة، كيف لا تفعل آلاف الكلمات والأشعار والروايات شيئًا؟! ثمّ، لماذا لا نقتدي بقول الشاعر، جميعنا، من كل الدّول العربية، ونمسك أيادي بعضنا ونهتف بصوت واحد:

«تأبى العصيّ إذا اجتمعن تكسّرًا -- وإذا افترقن تكسّرت أحادًا».

أفتح عينيّ ثم أغمضهما، أتخيّل أن غصن الزيتون قد أُنيع من جديد، والطفل قد عاد يحلم باللّعب فقط. تأتي نسمة باردة تسري في جسدي كلّ، أسمع من بعيد أحدًا يقول:

«ولنا في الخيال حياة

ولنا في الخيال حياة»

يا

أيّها الجرح الذي تكلم عن فلسطين، عن كلّ فلسطين، أيّها الصّوت الباقي فينا إلى الأبد، عليك أن تخرج من قبرك، وتكتب، تظنّ تكتب، حتّى تعود فلسطين كما كانت، لأن الكلمات وحدها، قادرة على إنقاذنا، مهما سالت الدماء، ومهما غاب النهار، سيظلّ شتاكًا مفتوحًا على مصراعيه، يُدخل لنا الأمل، والأمني، والأحلام.

وكدعوة أخيرة أقول:

«أيّها المارّون بين الكلمات العابرة

احملوا أسماءكم وانصرفوا

واسحبوا ساعاتكم من وقتنا، وانصرفوا

وخذوا ما شئتم من رزقة البحر ورمل الذاكرة

وخذوا ما شئتم من صور، كي تعرفوا

أنكم لن تعرفوا

كيف يبني حجر من أرضنا سقف السماء».

نم هانئًا أيّها الدرويش، كلماتك مثلك، باقية أبد الدّهْر..

